وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسط

مذكرة تخرج لنيل متطلبات شهادة الماستر الموسومة بـ :

الإمام سحنون و آله و دورهم في الحياة العلمية في المغرب الأدنى خلال القرن الثاني هجري.

من إعداد الطالبتين:

- حارش صباح
- شويحي حياة

اشراف الأستاذ :

أ. زلماط الياس

أعضاء لجنة المناقشة :

د. بوخلوة حسين	رئيسا
أ.زلماط الياس	مشرفا
د. بلقاسم بن عودة	مناقشا

السنة الجامعية:

1441–1442 هـ / 2020–2021 م

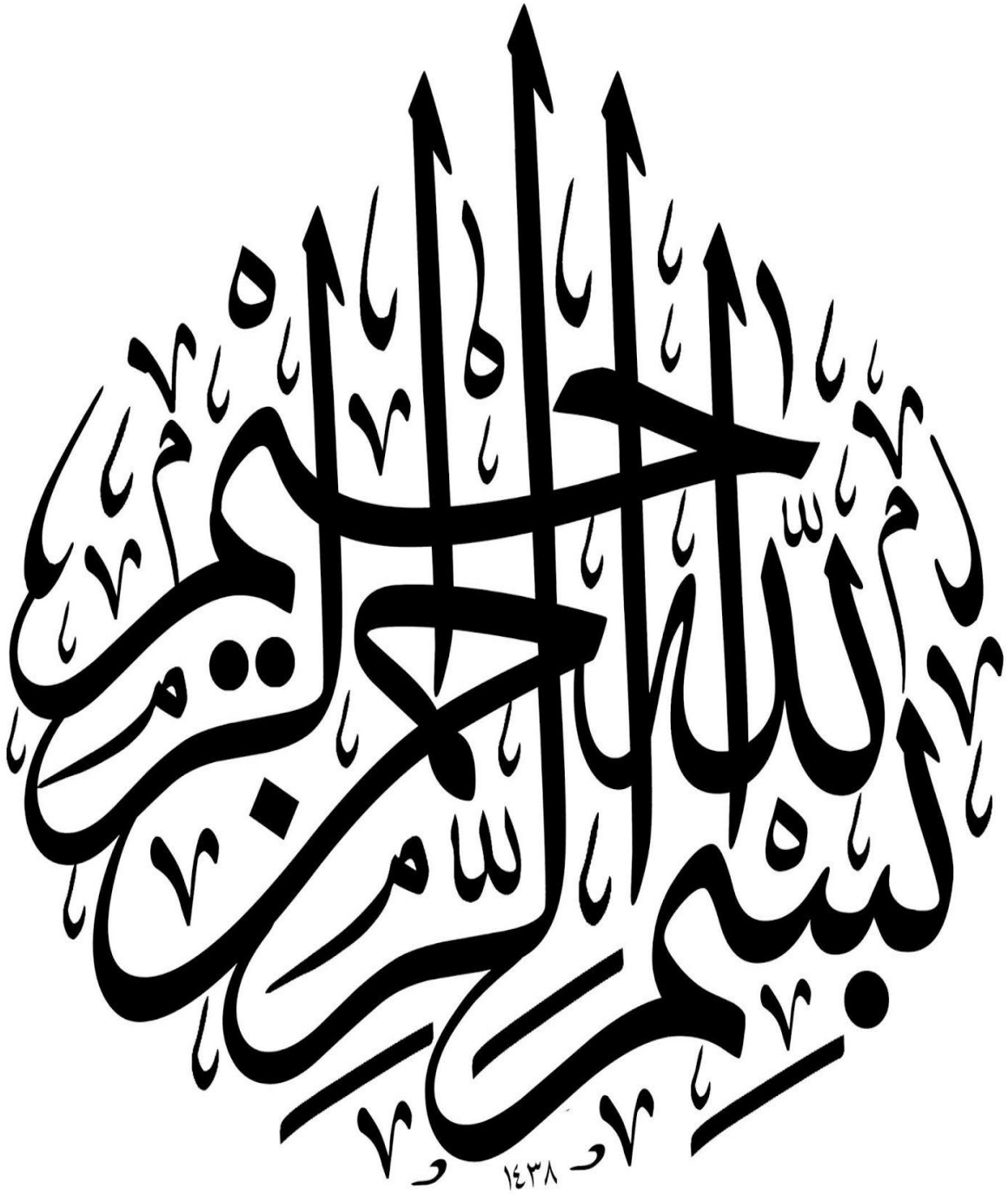
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

إنه لمن واجبنا الإعتراف بفضل الله سبحانه وتعالى

وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أولا ثم الفضل للأستاذ المشرف زلماط إلياس الذي كان لنا عونا كبيرا في إنجاز هذه المذكرة

بتوجيهاته الرشيدة فله مني كل التقدير والإحترام والشكر

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة و قسم تاريخ والإعتراف لهم بالجميل لما قدموه لنا من

معلومات ونصح وتوجيه طيلة مشواري الجامعي

وإلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بالدعاء.

اهداء

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي

الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى،

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وأدامهما نورا لدربي ولكل إخوتي و إلى رفيقات المشوار

اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم، و أسأل الله أن

يجعله نبراسا لكل طالب علم

حياة

الاهداء

إلى أغلى ما في الوجود إلى منبع الدفيء والحنان والحب والاطمئنان أمي الحبيبة.

إلى الذي علمني معنى الحياة الذي ملأ قلبي فرحا وأنا صغيرة إلى مثلي الأعلى أبي العزيز حارش خالد.

إلى التي منحتني الثقة ووضعها نصب عيني وعلمتني الصبر وكانت سندا لي جدتي الغالية هواري رزيقة إلى أجمل زهور الدنبا إخوتي خلف الله إبراهيم كمال وعمر ومحمد وإلى أختي الكبيرة جميلة.

وأخواتي أم ريمان وبيسان وأم تقوى رونق سرين وأم إسراء وفريال إسحاق وسهيلة متمنية لها التوفيق في الدراسة .

وإلى رفيقات العمر متمنية من الله دوام المحبة والصداقة التي تجمعنا

صباح

مج:	مجلد
ج:	جزء
د:	دكتور
د.ت:	دون تاريخ
د.ط:	دون طبعة
د.م:	دون مكان
ط:	طبعة
ق:	قسم
تح:	تحقيق
تق:	تقديم
م:	التاريخ الميلادي
هـ:	التاريخ الهجري

مقدمة

مقدمة :

لقد اهتم حكام بني الأغلب بالعلم والعلماء وصارت إفريقية مركزا علميا ومقصد الطلاب من مختلف أنحاء المغرب الأدنى.

كان معظم هؤلاء العلماء لهم رحلات نحو المشرق لتحصيل العلوم العقلية والنقلية كالفقه، تمذهب أغلب المغاربة بالمذهب المالكي ولعل من أبرزهم سحنون وأبنائه الذي ذاع صيته في الدولة الأغلبية فهو الفقيه العالم الذي لا يزال علمه وأرائه في المذهب المالكي حاضرة عند كل مطلع، مما جعل أبنائه محمد و خديجة يواصلان مسيرته في المجال العلمي.

ومن هذا المنطلق أحببنا البحث في موضوع: **الإمام سحنون وآله ودورهم في الحياة العلمية بالمغرب الأدنى خلال القرن الثاني هجري**.

و للموضوع أهمية كبيرة لما يكتسيه من قيمة علمية في تاريخ الإسلامي حيث أنه يسلط الضوء على حياة الفقيه سحنون و آله.

كان وراء إختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

ذاتية: من أجل إضافة اللبنة في إطار البحث العلمي من خلال المواضيع الخاصة بالمذهب المالكي في القيروان.

الموضوعية: الرغبة الملحة من اجل دراسة شخصية سحنون و إبراز دوره في نشر المذهب المالكي.

وإذا جئنا إلى الدراسات السابقة المتخصصة في شخصية سحنون وآله وجدنا :مذكرة ماستر لصاحبها: بلال مينة بعنوان **الإمام سحنون بن سعيد التنوخي ودوره في نشر المذهب المالكي بإفريقية.**

احتوت على دراسة حياة الإمام سحنون بأكملها .

- **مذكرة ماجستر لصاحبها حفيظ كعوان بعنوان : أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق (2-5 هـ /8-11 م). احتوت على جهود الإمام سحنون وابنه محمد في نشر المذهب المالكي**

للكشف عن خلفيات هذا الموضوع تم طرح الإشكالية العامة التي تمحورت حول:

ما هو الدور الذي قام به الإمام سحنون و أبنائه في تنشيط الحركة العلمية في المغرب الأدنى؟

وإندرجت ضمن هاته الإشكالية أسئلة فرعية:

- كيف كانت النشأة العلمية لسحنون وأبنائه؟
- ماهي جهودهم في نشر المذهب المالكي؟

لمعالجة الإشكالية المطروحة وللإجابة على فروعها اعتمدنا على المنهج التاريخي أولا ثم التحليلي ثانيا.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه كانت خطة دراستنا كالتالي:

مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي عنوناه: بعصر الإمام سحنون درسنا فيه في شكل موجز نسب الأغالبة و الحياة الإقتصادية و التجارية، الفكرية و الثقافية .

أما الفصل الأول فقد جاء معنونا بترجمة للفقيه سحنون قسمناه إلى أربعة مباحث المبحث الأول كان عن نسبه أما المبحث الثاني كان عن رحلته في طلب العلم، والمبحث الثالث عن شيوخه وتلاميذه، والمبحث الرابع عن جهود سحنون في نشر المذهب المالكي.

تطرقنا في الفصل الثاني إلى آل سحنون ودورهم العلمي، قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول عن محمد إبن سحنون، والثاني عن خديجة بنت سحنون أما الثالث عن جهود آل سحنون في نشر المذهب المالكي.

وفي نهاية موضوعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

لإنجاز هذا العمل تتبعنا مصادر لا سيما كتب التراجم و الطبقات التي تختص بدراسة سير حياة الأعلام ومنجزاتهم في الحياة الفكرية والعلمية، وكذلك كتب التاريخ وهي في مجموعها تتطلب تتبعا واستنتاجا لإنتقاء ما يمكن أن يخدم الموضوع ويمكن تقسيم مصادر الدراسة إلى مجموعات التالية بحسب أهميتها:

أولا: كتب التراجم والطبقات:

و هذا النوع من المصادر يأتي في مقدمة المؤلفات نظرا لإهتمامها بحياة هؤلاء الشخصيات و أوردت نصوصا هامة تتعلق بمجهوداتهم في نشاطهم العلمي و الفكري و من بينها :

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ (605-696 هـ 1208م -1196م)أفادنا في معرفة مولد ونسب الفقيه سحنون، سير اعلام النبلاء شمس الدين الذهبي (748هـ-1347م) اعتمدنا فيه على مولد ونسب محمد إبن سحنون،أيضا رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي عاش في القرن (5 هـ-11م) أثرى البحث في الفصلين الأول والثاني، فالفصل الأول بجهود سحنون في نشر المذهب المالكي من بينها المدونة الكبرى، أما الفصل الثاني أفادت في معرفة سيرة ورحلة محمد إبن سحنون،كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لإبن فرحون ت799-1396م منحنا معلومات في معرفة القيمة العلمية للمدونة الكبرى.ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض أبو الفضل أبو موسى عياض اليحصبي ت سنة 545-1149م و الذي يعتبر من اهم الكتب و التراجم أفادنا في الفصلين الأول والثاني الأول في معرفة تلاميذ سحنون أما الثاني عن وفاة ابن سحنون و فضائل خديجة بنت سحنون، كذلك طبقات علماء إفريقية وقضاة قرطبة أبي عبد الله محمد بن أسد الخشني ت 361هـ-971م و لقد أكمل كتابه أبي العرب أفادنا في ترجمة تلاميذ محمد ابن سحنون.

ثانيا: كتب التاريخ:

هي كتب أفادتنا في التعرف على الإطار السياسي لموضوع المذكرة كما تضمنت الجانب الاجتماعية والثقافي من بينها:

جوانب من الحياة الاجتماعية و الإقتصادية و الدينية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المغرب الونشريسي لكمال السيد مصطفى أفادنا في معرفة نسب الأغالبة، و كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب لإبن عبيد الله البكري أفادنا في معرفة الحياة الاقتصادية و التجارية في دولة الاغالبة .

ثالثا: كتب المراجع:

أما عن المراجع المتخصصة فهي قليلة وفيها معلومات عامة ومن المراجع التي إعتمدنا عليها نذكر:

سحنون مشكاة نور وعلم وحق سعدي أبو جيب أفادت في معرفة شخصية خديجة بنت سحنون، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة لإبراهيم التهامي أفادت في جهود محمد ابن سحنون في نشر المذهب المالكي.

رابعا: الرسائل الجامعية:

الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي لتيم خديجة أفادتنا في معرفة رحلته سحنون في طلب العلم وبعض شيوخه، أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية لحفيظ كعوان أفادتنا في جهود محمد إبن سحنون في فقه المسائل.

أما عن الصعوبات التي إعترضتنا في كتابة هذا الموضوع فهي لا تختلف في العادة عن تلك العقبات التي تواجه أي باحث أكاديمي في الحصول على المصادر والمراجع التي تخص الموضوع بصفة خاصة وقلة المراجع المتخصصة في هذا الجانب فإن جل هذه المادة كانت كتب التراجم مع تحليلها وتوظيف معلوماتها.

الفصل التمهيدي:

عصر الإمام سحنون

أولا : نسب الأغالبة

ثانيا : الحياة الإقتصادية و التجارية .

ثالثا : الحياة الفكرية و الثقافية.

شهد المغرب الإسلامي منذ بداية القرن 2 هـ / 8 م قيام دويلات مستقلة في سائر أجزاء هـ أقدمها دولة بني مدرار (140 هـ – 296 هـ / 757 – 909 م) وهي دولة خارجية بربرية ، قامت بمنطقة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى نسبة إلى بني مدرار [1] والدولة الرستمية (160 هـ – 296 هـ / 776 – 909 م) عاصمتها تاهرت على يد عبد الرحمان بن رستم بن برهم في المغرب لأوسط ، دولة الادارسة (172 هـ – 375هـ / 878 – 986 م) إضافة إلى دولة الأغالبة (184 – 296 هـ / 800 – 9090 م) في المغرب الأدنى إفريقية [2] عاصمتها القيروان [3] ، كانت دولة عربية كسلمة ، و يعتبر إبراهيم بن الاغلب التميمي المؤسس الحقيقي لدولة الأغالبة بعد بتبعية من الخلافة العباسية ، إذ كانت تضم القطر التونسي حاليا بكامله ، وجزء من الجزائر و إقليم طرابلس الغرب بها في ذلك ولاية برقة على حدود مصر أي تمتد من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا [4] يرتبط قيام دولة الأغالبة في إفريقية (184 هـ – 800 م) ارتباطا وثيقا بما كان يسود البلاد من فوضى و اضطراب أثناء حكم الخلفاء العباسيين.

[1] -كمال السيد مصطفى ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في لمغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المغرب.الونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1996 ، د . ط ، ص 59.

[2] –إفريقية : لفظ مشتق من كلمة أفري كانت تطلق على إمارة القارات الدنيا القديمة : ينظر : موسى لقبال المغرب الإسلامي ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1981 ، ط 2 ، ص 13 .

[3] –القيروان : معرب وهو بالفارسية كازوان وهو إقليم ثالث كان بناءها في (250 هـ – 674 م) ، ينظر : شيهاب الدين عبد الله بن عبد الله الحموي، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 – 1977 م ، ط 1 ، ج 4 ، ص 420.

[4] –محمد علي الصلابي الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار ، دار المعرفة ، بيروت ، 2008 ، ط 1 ، ج 2 ، ص 79 .

أولا :نسب الأغالبة :

ينسب الأغالبة غلى الأغلب بن سالم التميمي ، وهو عربي من قبيلة تميم التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية و قيام الدولة العباسية ، و كان الأغلب بن سالم من أصحاب أبي مسلم الخرساني ،ومن أشجع رجاله [1] وقد تجسم شعار الدولة الفتية (أ غ ل ب) في شخصه الذي كان من أبرز القواد عند أبي جعفر المنصور [2] وهو من قبيلة تميم العربية و حارب ثورات الخوارج الصفرية الذي استفحل حظرهم ، بعد أ بايعوا أبي قرة المغيلي بالخلافة ، كما استطاع الأغلب أن يطرد ثوار الخوارج ن القيروان ثم عاودوا الثأر بقيادة الحسن غبن حرة ، دارت المعركة في سنة (160 هـ – 777 م) بين الطرفين ، أصيب الأغلب بن سالم و تفوي فحزن عليه أهله و جنده و لقب بالشهيد [3] و خلف الأغلب ابنه إبراهيم الذي كان في العاشرة من عمره ولد عام (140 هـ – 757 م) رحل إلى مصر بعد وفاة أبيه و يرتبط نسب الأغالبة بإبراهيم ابن الأغلب المؤسس الحقيقي لدولة الأغالبة [4] وبهذا كان قيام الدولة الأغلبية على يده قد حقق غرضه فإنه لم يتنكر للخلافة بل بقي و فيا لالتزاماته فخطب في المنابر لبني العباس و، وانطلاقا من سياسته في تحقيق الأمن و الاستقرار في إفريقية حرص الأمير إبراهيم ابن الأغلب على تجنب البلاد من خطر الصراعات و الثورات التي كانت قد قامت عليه ، نذكر منها : ثورة خرشب الكندي (184 هـ – 800 م) الذي خرج على الأمير إبراهيم من أبناء العرب الذي استقروا في إفريقية منذ عهد بعيد ، و كانوا يرون أنفسهم حق بالولاية من أبناء بغداد الذين ترسلهم الخلافة [5] و قد نزع السواد و التف حوله جموع العرب و البربر في منطقة تونس .

---

[1] –البلاذري ، فتح البلدان ، تح : عبد الله عمر أنسي ، دار الطباع ، بيروت ، 1958 ، د . ط ، ص 275 .

[2] –محم الطالبي ، الدولة الاغلبية تاريخ سياسي (184 – 296 هـ / 800 – 909 م ، مر : حمادي الساحلي ، تع : المنجي الصيادي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط 1 ، 1405 – 1985 ، ص 22 .

[3] –غبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار المغرب في الأندلس و المغرب ، تح : كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 3 ص 97 .

[4] –المصدر نفسه ، ص 116 .

[5] –أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي إبن الابار ، الحلة الراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 ، ج 2 ، ص 106.

إن هذه الحركة ذات صيغة مذهبية لان الثوار كانوا ينادون بالتخلي عن السواد و دعوة للأدارسة ، لكن تمكنت قوات إبراهيم بن الأغلب من الانتصار و قتل عشرة الألاف وقائدهم خريش الكندي و قضى على أمرهم سنة (186 – 802 م) [1] .

إذن استطاع الأغالبة بقيادة مؤسسها توطيد حكمهم و إقرار الأمن في البلاد بالقضاء على عناصر الفتنة ، و تمكن من كسب البربر حتى أصبحوا من المخلصين للدولة الجديدة [2] كان يتمتع بالثقة أوساط الفقهاء و تقديرهم و هذا لم يكن يستهان به في العصر الوسيط ، أن يكون الحاكم متقرب من فقهاء عصره حيث كان سحنون بن سعيد التنوخي ، من بين العلماء ذلك العصر كان سنة 24 سنة ، الذي كان له الدور الكبير في النهضة العلمية بإفريقية [3] .

قضيت السنوات الأولى من تولي إبراهيم الأول الحكم بمواجهات و العقبات و قد إعتنى عناية كبرة بالجيش فمنحه الأعطية و كرر علامات التقدير و الاحترام إلى الضباط [4] و اجتهد و استخرج المال كثير من إفريقية حيث بلغ ايراده نحو أربعين مليون دينار في السنة ، كان اعتماده مد دعائم دولته حكم بعده ابنه عبد الله بن الأغلب خمسة أعوام و لم يتصدق عهده بالثورات بل بالجفاف و زيادة الضرائب و لم يدم حكمه طويلا توفي (201 هـ – 817 م) قبض على مقاليد الحكم بعده في القيروان أخوه زياد الله الاول الذي وصله من المأمون عقب تولية مقاليد الحكم الامر بدعاء لعيد الله بن طاهر في المنابر [5] .

تولى بعده الأغلب بن إبراهيم الذي قام بإصلاح الجيش و الرعية و اهتم بإزالة المظالم و زاد أرزاق العمال لكي يكف أيديهم عن الرعية و تمكن في عهده من الاستلاء على حصن البلوط ، والتقى الأسطول الأغلبي مع الأسطول البيزنطي فهزمه ، كانت فترة حكمه ذات استقرار داخلي وفتح خارجي توفي في ربيع الأخر (226 هـ – 829 م) [6] .

---

[1] –فاطمة عبد القادر رضوان ، مدينة القيروان في عهد الاغالبة 184 هـ – 296 م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ق : دراسات العليا التاريخية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1412 هـ – 1991 م ، ص 37 .

[2] –إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 13 .

[3] –أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي مسعودي ، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، تح : محمد بيرم ، مطبعة بيكارو و شركائه بنهج الأنبال ، تونس ، ط 2، 133 هـ ، ص 22 .

[4] –الصقالبة : هم جند من أصل أوربي كانوا يشترون صغارا من التجار الرقيق الذين يجلبوا من أوربا و .يربون تربية عربية إسلامية ، ينظر : حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، د . ت ط 1 ، ، 2004 ، ص 91 .

[5] –محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص 32 .

[6] –ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1407 هـ – 1987 م ، ج 6 ، ص 108.

ثانيا : الحياة الاقتصادية و التجارية :

تعتبر فترة الأغالبة من أمجد فترات إفريقية [1] و التي عاش سحنون 70 سنة من عصره في ظلها ، فقد دامت أكثر من قرن ساد فيها الاستقرار السياسي ، وهذا ما انعكس على الجانب الاقتصادي [2] الذي أدى إلى التطور في كافة المجالات منها : ضرب النقود في كل من العباسية و الرقادة كما كانوا يقومون بإذابة المعادن و سبكها ، و عمليات الوزن و النقش و الطبع بهما كان مقرها في القيروان أيام الأمويين [3] .

يرجع تطور الحياة الاقتصادية في افريقية بقيام دولة الأغالبة بسبب وضع البلاد الجغرافي الذي استفادوا منه و أصبحت القيروان من أهم واشهر المراكز التجارية في غرب البحر المتوسط منها سوسة و قفصة و غيرهم كما اشتهرت الرقادة بالأسواق و الفنادق و القصور [4] .

كما اعتنى الأغالبة ببناء الصهاريج المياه ، و الصهريج عبارة عن خزان فوق الأرض ، اهتموا بالزراعة و تربية الواشي و لاسيما الغنم و تصدير القمح و الشعير إلى الاسكندرية و غيرها من المراكز ، أما جانب الصناعة كان اهتمامهم كبير في صناعة السفن الحربية وصنع الألات الحرب و أهم الصناعات صناعة المنسوجات الصوفية و السجاد العربي يسمى بالزربية و صناعة الابواب و النوافذ من الخشب ، و صناعة الصدفيات و الحاجيات خاصة من سنن الفيل ، وصناعة الزجاج و البلور تصنع فيه الأقمصة الملوكية ، ومنها تتخذ الأواني و التحف وكان للأمراء مصنع خاص بهم يسمى دار الطراز تصنع فيه الأقمصة الملوكية عن الثروة الزراعية و الصناعية التي كانت في إفريقية نشاط التجاري الواسع الداخلي و الخارجي كما يساعد على التقدم الاقتصادي .

كان اهتمام الأغالبة بالجانب التجاري اهتمام كبير و نتج عن ذلك إقليم القيروان الذي تحصل إليه المنتجات الصناعية و أصبح سوق كبيرا و مقرا للتجارة و أكثرها تجارا و أموالا و أحسنها منازلا و أسواق [5] وكان فيها من ديوان جميع المغرب و إليها تجنى أموالها و بها دار سلطانها حيث كانت مقصد التجار من داخل الإقليم و خارجه ، و كانت الاسواق خاصة بالصيارفة و الجو هريين والغزل و السراحيين و الزهادرة [6]

---

[1] –حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 95 .

[2] –ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 89 .

[3] –ابن عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، جزء من المسالك و الممالك ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د . ت ، ط1 ، ص 21 .

[4] –المصدر نفسه ، ص 27 .

[5] –ابن القاسم النصيبي ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار المكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ، 1996ص 94 .

[6] الزهاردة : سوق المسافرين من أجل التجار الأجانب ، ينظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 34

و سوق اليهود و غيرهم من الأسواق و كانت ايضا تجارة الزيتت رائجة توزع إلى مصر و صقلية كما كان لها علاقة مع السودان الغربي (المالي) في تجارة الذهب [1] . و بناء الجوامع التي تعتبر من أجمل الأثار المعمارية الاسلامية في إفريقية و بناء الأسوار و الابراج في المدن الساحلية و خاصة القصر القديم الذي بناه إبراهيم بن الأغلب و قصر الرقادة الذي بناه زياد الله [2] .

ثالثا : الحياة الفكرية و الثقافية :

رغم الثورات و الحروب الداخلية التي امتلأ بها تاريخ الأغالبة ، لكنها لم تكن تمس الحياة العامة للبلاد بينما كان رجال السياسة يتضامنون في الحرب كانت جماعات السكان ماضية في طريقها إلا في الحالات التي تمس حياتهم عليها متأثرة بالحروب و ظروف القلق و عدم الاستقرار [3] .

بدأت الحياة الفكرية في عصر الأغالبة الأول بالعلوم الدينية و على قمتها تعليم القرآن الكريم و الحديث و الفقه و التفسير ، التي قدم بها الصحابة و رسول صلى الله عليه وسلم و شمل الحياة الفكرية و ازدهار لتشمل معظم العلوم التي كانت أنذاك .

حتى أنهم كانوا يرحلون إلى المشرق ليتزودوا بالعلم و يرجعوا لتدريس علومهم حتى أصبحت القيروان مركزا علميا محض [4] ، و تبين أن أمراء بني الأغلب قد اهتموا بالعلوم و شجعوا و ناصروا الحركة العلمية ، حتى اصبحت إفريقية في العموم من أرقى المستويات الفكرية في العالم الاسلامي خاصة بالقيروان كانت فئة العلماء في دولة الأغالبة لاسيما الفقهاء منهم العصب الذاتي في الحياة الاجتماعية

و السياسية و قد استمدوا سلطانهم من الجدين أولا و من الرعية ثانيا [5] .

قد أدى العلماء و الفقهاء دورهم الديني و التربوي في المساجد و الزوايا و لهم تاثير كبير جدا على علمة الناس ، و أدرك ذلك الخارجيين عن السلطة الأغلبية و يبدوا ذلك في ثورة عمران بن مجالد على الأمير إبراهيم بن الأغلب سنة (194 هـ – 810 م) حيث طلب عمران هذا أسد بن فرات الفقيه أن يسانده في ثورته ضد الأمير رفض

---

[1] –المصدر نفسه ، ص 21 .

[2] –إسحاق بن واضح اليعقوبي ،كتاب البلدان ، تح : محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ،1442 هـ – 2002 م ، ص 347.

[3] –محمد محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 141 .

[4] –حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 110 – 111 .

[5] –فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، ص 128 .

أسد بن الفرات لأنه ادرك أن الثورة في غير حق [1] و ساهموا في عملية النضج الديني حيث كثرت في هذه الفترة و بشكل كبير حلقات العلم في المساجد و لم تكف قاصرة على الدراسات الشرعية و العقائدية بل في شتى العلوم . كانت عملية التدريس في المساجد مهمة يضطلع بها العلماء دون أجر[2] ولهم سمات خاصة بهم خلال الفترة المدروسة .

يرجع الفضل للتطور العلمي في تشجيع الأمراء للعلماء و حلقات العلم في تقديمهم للمناظرات في قصورهم للوصول إلى وجه الصواب .

كان العلماء يرحلون في عهد الأغالبة إلى مصر و الشام و العراق و الحجاز و غيرها لتحصيل العلوم خاصة الفقهية و منها تبحر الكثير من العلماء في الفقه و الحديث ، و قد مال الكثير منهم إلى مذهب الإمام مالك أو أخذ البعض بمذهب أبي حنفية النعمان ، وهم المذهبيين السائدين في إفريقية خلال الحكم الأغلبي [3] ، و هذا لا يضع وجود هذا هي أخرى بينما يذكر القاضي عياض " إفريقية و ما وراءها من المغرب كان غالبا عليها في القديم مذهب الكوفيين ، يعني مذهب أبي حنيفة النعمان إلى أن دخل على بن زياد و ابن الأشرس و بهلول بن راشد و بعدهم أسد بن الفرات و غيرهم بمذهب الإمام مالك و أخذ به الكثير من الناس أو لم يزل يفشوا إلى أن جاء سحنون فشاع في تلك الأقطار " [4] .

نجد أن سحنون بن سعيد التنوخي بدأ نشاطه العلمي بإفريقية في أيام زياد الله أول لأنه وله قبل قيام الدولة و بداية العصر الأغلبي بنحو ربع قرن ، و كان المجتمع الأغلبي يأخذ هيئة مع قيام هذه الدولة في إفريقية سنة (184 هـ / 800 م) هذا استقرار و تعليم ، حيث كانوا يتولون العلماء في عصرهم مناصب هامة مثل القضاء و كان سحنون واحد من هؤلاء ، ولكن مواهب جملة من الشخصيات الكبيرة في عصره ، و كان له شأن ودين وهو مركز اجتماعية [5] .

---

[1] –فاطمة عبد القادر رضوان المرجع السابق ، ص 130 .

[2] –محمد محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص 170.

[3] –محمد بن محمد بن تميم أبي العرب ، طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د . ط ،ص 160.

[4] –أبو الفضل القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، دار الكتب.العلمية ، بيروت ، د ت ، ط 1 ، 1418 هـ – 1998 م ، ج 1 ، ص 378.

[5] –ثالث كتاب أعمال الأعلام ، تح : أحمد مختار العبادي ، دار الكتب ، دار البيضاء ،د ت ، د ط ، 1964.ص11 .

الفصل الأول:

تعريف إمام سحنون

المبحث الاول : مولده و نسبه.

المبحث الثاني: رحلته في طلب العلم.

المبحث الثالث: شيوخه و تلاميذه.

المبحث الرابع : جهود سحنون في نشر المذهب المالكي .

المبحث الأول: مولده ونسبه

اشتهرت إفريقية بالعديد من العلماء في شتى العلوم خاصة في عهد الأغالبة حيث صارت القيروان، مركزا علميا للطلاب، ومركز فعال لتنشيط الحركة العلمية ومن بين هؤلاء العلماء نذكر الإمام سحنون بن سعيد التنوخي.

أولا: مولده

ولد سحنون بن سعيد التنوخي في القيروان[1] رمضان عام (160هـ-777م) [2] في بلدة يقال لها عقبة المجاهد، غلب عليه اسم الفقيه واتصف به وأغفل الجانب الحديثي عنده رغم تضلعه فيه واهتمامه به وكثرة شيوخه فيه[3] .

ثانيا: نسبه:

أصله شامي من حمص صليبة من العرب[4] واسمه الكامل هو عبد الله عبد السلام أبو سعيد بن جيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي وقد قدم أبوه سعيد في جند حمص فقال محمد إبنه: قلت يا أبت أنحن من صليبة تنوخ فقال لي وما تحتاج إلى ذلك، فلم أزل به حتى قال لي نعم وما يغني عنك ذلك من الله شيئا إن لم تتقنه[5].

من الصفات التي اتصف بها سحنون أنه كان ثقة حافظا للعلم، اجتمعت فيه قلما اجتمعت في غيره، الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا والتخشن في الملبس والمطعم والسماحة[6] .

توفي في رجب سنة240هـ قال أبو علي: يوم الأحد قبيل نصف النهار لثلاث خلون منه. وقال غيره لسبع خلون منه[7].

---

[1] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، [د ت] ،ط01، ص257.

[2] محمد زينهم محمد، الإمام سحنون،تق، حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، [د ت] ، [د .ط] ،ص65.

[3] عبد الرحمان بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،تح: إبراهيم شيوح مكتبة الخانجي، مصر، 1388هـ 1968م، ط2، ص73.

[4] سعدي أبو جيب، سحنون مشكاة نور والعلم، دار الفكر، سوريا دمشق، ، [د ت] ،ط1، 401هـ 1981م، ص11-12.

[5] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك،، [د م] ، [د ت] ،ط2، 1403-1983،ج04،ص45.

[6] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ، [د .ت] ، [د. م] ، [د. ط] ص65.

[7] القاضي عياض، المصدر السابق،ص85.

المبحث الثاني: رحلته في طلب العلم.

كان من عادة أهل إفريقية والمغرب أن يرحلوا إلى المشرق ليأخذوا، مختلف العلوم وليتفقهوا في الدين.

تعتبر الرحلة ضرورية لطلب العلم، ومن العلماء من اعتبرها واجبة في حق الطالب لإكتساب المعارف وتصحيحها، حيث استمد الفقيه سحنون نظرته لطلب العلم من خلال الدين الإسلامي الذي يدعو إلى العلم، ومن خلال مجالسة العلماء، حيث دعى الله إلى طلب العلم في قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق"[1] وقال أيضا " وقل ربي زدني علما"[2] ولم يقتصر على هذا فحسب بل استمر في تحصيل العلم والسعي إليه من الأنبياء والصحابة والتابعين "هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا"[3] .

كانت هذه التوجيهات والتشريعات من القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الطرق التي سلكها الفقيه سحنون في رحلته لطلب العلم .

رحل سحنون في طلب العلم سنة 188هـ، كان اعتماد سحنون في التزود بالفقه المالكي وتصحيح الأسدية على يد عبد الرحمن بن القاسم العالم الزاهد الذي لم يكاد يفارقه في سماع العلم والفقه المالكي، كان لسحنون رحلتان فإنه سمع سنة ثامن وثمانين ومائة من إبن القاسم، كما سمع من إبن نافع، بينما أشار بعض الفقهاء ومن ألف عن سيرة سحنون[4] منهم: أبو عثمان سعيد بن حداد.

كان هناك خلاف في بعض المسائل بين سحنون و البهلول بن راشد[5] فبسطها وأكد أن الصواب معه قال إبن القاسم: إتقوا الله فإن قليل الأمر مع تقوى الله عز وجل، كثير وكثير مع غير تقوى الله قليل، ولما فرغ من قراءة العلم عند ابن القاسم وغيره من أصحاب مالك في مصر خرج إلى الحجاز فحدث أبو سهل فرات ابن محمد العبيدي قال له: سمعت سحنون يقول: لما حججنا كنت أزامل ابنه موسى وأبو هارون[6].

كانت سفرته العلمية طويلة استفاد فيها سحنون من هؤلاء العلماء فقد كانوا يلقون العلم ويتحاورون فيه وهم على دوابهم، فإذا جاء الليل قرنوا أقدامهم للصلاة إلا أن طريقتهم في إلقاء المسائل تختلف عن حلقات الدرس.

---

[1] سورة العلق، الآية 1-2.

[2] سورة طه، الآية114.

[3] سورة الكهف، الآية 66.

[4] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار الإحياء، التراث العربي، بيروت لبنان 1920هـ 2000م، ط1، ج18، ص558.

[5] القاضي أبو الفضل عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من كتاب المدارك، تح: محمد الطالبي، [د .ت] ، [د. م] ، [د. ط] 1968، ص 87.

[6] الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة عين الجامعة، [د .ت] ، [د. م] ص80.

لقد جمع سحنون في رحلته علما عظيما واستسقى فيها آثار مالك وكبار الرواة حتى قال: لإبنه محمد عندما أراد إن يرحل إلى المشرق إنك تقدم طرابلس وكان فيها رجال مدينون ومصر بتا رواة[1]

واعتمادا على ما ورد من أحاديث رحلته له رحلتان الأولى إلى المشرق (178هـ-979م) لم يرى مالك ودرس مالك ودرس على يد من تيسر له من شيوخ المشرق ثم العودة إلى إفريقية [2]

أما الرحلة الثانية (188هـ-804م) [3] رحل إلى الحجاز سمع من العديد من العلماء ليستزيد منهم ثم يعود إلى إفريقية.

كان ابن قاسم شديد الإعجاب بسحنون، حيث أن سحنون رفض البقاء والاستقرار بمصر كمعلم وحرص كل الحرص على العودة إلى إفريقية، وكان ابن القاسم قد طلب وألح على بن رشيدة صديق سحنون، وأقرب الناس إليه أن يقنع سحنون بالبقاء بمصر.

قال: قل لصاحبك سحنون أبعد فالعلم أولى من الجهل وأكثر ثواب لكنه فشل في ذلك[4] .

نستنتج انطلاقا مما سبق أن الرحلة في طلب العلم لابد منها لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.

[1] علي العايدي ، الإمام سحنون وجهوده في القفه المالكي،ص155.

[2] محمد زينهم محمد، الإيمان سحنون، تق: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، [د ط] ص60.

[3] محمد زيتون محمد، المرجع السابق،ص259.

[4] ليتم خديجة، الفقيه والقاضي سحنون بن سعيد التنوخي (160هـ-240هـ/777م-854م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي 2014-2015، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة،ص25.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه:

تعدد شيوخ سحنون وكان أكثر شيوخه من أهل الحديث وقد سمع من شيوخ الأفارقة الذين كانوا إثنا عشر رجلا تسعة منهم من أهل القيروان وثلاثة من أهل تونس أما القرويين فهم:

– أسد بن الفرات(213هـ –829م) :قال أبو العرب: أصله من خرسان نيسابور خرج إلى المشرق سنة إثنتين وسبعين ومائة، قصد مالك بن أنس، حفظ القرآن.

كان إمام العراقيين بالقيروان وكان مذهبه ودينه هو السنة، لما نزل القيروان سمع من أهلها كسحنون[1].

– البهلول بن راشد: سمع من مالك وليث وسفيان وسمع بإفريقية من إبن أنعم وموسى ابن علي ابن رباح سمع منه سحن وغيرهم، توفي سنة(183هـ- 800م[2]) بالإضافة إلى المحدث الفقيه اللغوي مالك شقران بن علي كان رجلا صالحا ضرير البصر، مع كثرة الصلاة، كان عالما بالفرائض وألف فيها كتابا وهو ينطق بالحكمة ويعض الناس توفي سنة(176هـ-793م[3]) ، ومعاوية بن لفضل الصهاجي توفي(199هـ-815م) وهو من تقات ومحدثي القيروان، حرص سحنون على طلب العلم من كبار العلماء منهم عبد الله بن غانم توفي سنة(190هـ-806م) محدث الفقيه وروي الموطأ عن مالك في القيروان[4].

---

[1] محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة،1349، المطبعة السلفية ومكتبتها،ص83.

[2] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1403،01-1983م،ط1414،02م-1994م، ج1، ص200.

[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص350.

[4] حسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان، دار العالمية للكتاب الاسلامي، الرياض، ، [د .ت] ، ط1،ج02، ص157.

أبو عبد الله بن فروخ الفارسي: فقيه القيروان المحدث الثقة الأمين الجامع بين العلم والقيام بالحق وكان من شيوخ سحنون إبراهيم الرعيني، هو أندلسي نزل القيروان وأعده أبو العرب منذ تقات شيوخها وأخوه حبيب ابن سحنون وقد لحق عبد الرحمن بن زياد وسمع منه توفي سنة(234هـ-828م[1]).

أما أهل تونس:

- علي بن زياد توفي (183هـ-800 م) هو محدث فقيه وكان أول من أدخل موطأ مالك إلى إفريقية، وأبو مسعود بن أشرس وأبو عبد الملك بن أبي كريمة توفي(210هـ-825 م) وهو المحدث والعابد[2] .

إبن الجراح توفي(196هـ-812 م) أحد الحفاظ الثقات، وكان عابدا مطرف بن عبد الله اليساري.

كما تقدم منهم واحد وعشرون من رجال السنة، وأكثرهم من كبار المحدثين الحافظ التقات اللذين أتقنوا رواية الحديث وعلم الرجال، وكان لذلك أثر في شخصية سحنون وتكوينه فإن أكثر شيوخه القرويين من المحدثين في الحديث ولذلك أبو العرب التميمي نجده عندما ذكر شيوخه فصل بين ما لقيهم في الفقه ومن لقيهم في الحديث لقد تعددت مرويات سحنون في الحديث بالقيروان، وسمع الموطأ بأربعة روايات، رواية إبن زيد، ورواية إبن قاسم ورواية إبن غانم[3].

كان سحنون يعول في ضبط الكتابة أكثر ضبطا، حيث كان يقول" من صحت كتبه صحت روايته ومن سقم كتابه سقمت روايته"[4] بعد ما ترجع سحنون بن سعيد التنوخي العلم بإفريقية من شيوخها اللذين سبق لنا ذكرهم فكر في الرحلة.

[1] ليتم خديجة، المرجع السابق ، ص26.

[2] محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص86.

[3] محمد إبن محمد بن تميم ابي العرب، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب البناني، بيروت، [د .ت] ، [د .ط] ص105.

[4] أبو بكر عبد الله المالكي، المصدر السابق، ج01، ص382.

– أما شيوخه خارج المغرب الإسلامي في مصر والمدينة المنورة والتي فيها عاش وعمل وألقى دروسه الإمام مالك بن أنس فهو بمثابة صدر النور الساطع الذي أضاء قلوب المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي[1] وبهذا يعرف بإسم إمام دار الهجرة وكان من معلمي سحنون بالمدينة عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، كان أكفأ وأبرع تلاميذ الإمام مالك بن أنس بن عيسى بن يحي بن دينار القراز المدني، وهو من قرأ الموطأ على هارون الرشيد[2].

أما الشخصية الثانية في حياة سحنون وتكوينه العلمي والفقهي، هي شخصية عبد الله بن وهب بن سلم القرصي مولاه زيد بن ريحان الذي تتلمذ على يد مالك بن انس الليثان سعد، الذي إعترف له الإمام أحمد بن حنبل أن إبن وهب علم صالح فقيه كثير الحديث صحيح الحديث.

بينما الشخصية الثالثة أشهب بن عبد العزيز بن إبراهيم بين كنينة أبو عمر القصي المعارفي الجعدي وهو من أهل مصر[3]، سمع منه عدد كبير من الفقهاء والعلماء ومنهم الحارث بن مسكين[4] وسحنون وأسد بن الفرات.

ونستنتج أن هؤلاء العلماء كان لهم دور بارز في تكوين شخصية الفقية سحنون حيث أنه أخذ منهم مختلف العلوم وإستفاد منهم.

ثانيا: تلاميذه

نبغ على يد الفقيه سحنون بن سعيد عدد كبير من العلماء والفقهاء والقضاة الذين وصلوا رسالته في نشر العلم في إفريقية، وجعلها قاعدة من أكبر قواعد الفقه الإسلامي وقد اختلف المؤرخون في عدد التلاميذ الذين اخذوا عنه ما

[1] أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ، [د .ت] ،[د .ط] ،ص120.

[2] جلال الدين السيوطي، تزيين المالك بمناقب الإمام مالك، تح: هشام بن محمد حيدر الحسني، دار الرشاد والحديث، دار البيضاء، المغرب،ط01، 1431هـ-2010م،ص08.

[3] الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: ابراهيم ، شبوح ، مكتبة الخانجي، مصر، 1388- 1968، ط 2، ص73.

[4] الحارث بن مسكين: محمد بن يوسف الأموي قاضي مصر، ثقة في الحديث ولد سنة 154هـ 771م وتوفي سنة250هـ -864م .

بين أربعمائة[1] وقيل أنه هناك جماعة من تلاميذه معروفون بصحبته غلب كثير منهم العبادة فالرواة عنه سبعمائة[2] نذكر منهم ما يلي:

ابنه محمد إبن سحنون: تفقه بأبيه وكان إماما في الفقه ثقة علما بمذاهب أهل المدينة صحيح الكتاب، كان غالبا عليه الفقه والمناظرة وكان يحسن الحجة وكان من العلماء الفضلاء، وقال سحنون: ما أشبهه إلا بأشهب له مؤلفات كثيرة منها كتابه الجامع الفنون من العلم، وكتابه المسند في الحديث وكتاب السير، وكتاب تفسير الموطأ، ونوازل الصلاة، وكتاب الزهد ولد سنة202هـ وتوفي سنة255هـ[3]

إبنته خديجة بنت سحنون: من أحسن النساء وأعقلهن وكانت من خيرة النساء ذكر أبو داود القطان أن أحمد بن لبدة أرسله سحنون يخطبها عليه فذكرت له: فقال:هممت بذلك، فأتاه محمد إبنه فشاوره، فقال: لا أصنع ما يحبه، فسكت عنه إلا أن توفي سحنون فأرسلني إلى محمد فذكرت ذلك فقال: كيف اصنع ما لم يصنع أبي؟ فسكت عنه حتى توفي محمد فأرسلني إليها فقالت لي: ما لم يصنع أبي وأبي أنا أصنعه؟ لا أفعل فماتت وهي بكر[4]. كان أبوها يستشرها في مهمات الأمور حيث أنه عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أخذ رأيها، وقد أخذت العلم عن أبيها وكانت مرجع فتوى نساء عصرها [5]كانت تلقي دروسها على طالبات الفقه توفيت سنة 270هـ .

أبو مروان عبد الملك: أول من قرأ على الإمام سحنون ويعرف بزونان بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والورع الزاهد العالم الفاضل قاضي طليطلة من الطبقة الأولى ممن لم يرد مالكا توفي 232هـ[6]

---

[1] محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون، تق: حسين مؤنس، دارالفرجاني، القاهرة، طرابلس، لبنان، [د .ت] ،[د .ط] ص189.

[2] محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، 1349، [د .ت] ، [د .ط] ، [د .م] ج01، ص104.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار الكتب العلمي، بيروت لبنان،ج4، ص222.

[4] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان مذهب المالكي، دار الكتب العلمية، ، [د .ت] ، [د .ط] ،ص133.

[5] سعدي أبو جيب ،سحنون مشكاة علم ونور وحق ، دار الفكر، [د .ت] ، [د .م] ،ط01، 1401-1981، ص90.

[6] محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص111.

جبلة بن حمود بن عبد الرحمان الصدفي أبو يوسف: من أبناء القادمين مع حسان بن النعمان أسلم جده على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه، سمع من سحنون وعون بن أبي إسحاق البرقي وداود بن يحي وغيرهم، وقد روى عن سحنون المدونة والموطأ والمختلطة، حيث قال سحن عنه: وقد رآه مقبلا: إن عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ وهو أزهد أهل زمانه قال بعضهم ما سمعته قط يذكر الدنيا بمدح ولا ذم[1]

إبن عبدوس أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم: فقيه المغرب أبو عبد الله ابن محمد ابن إبراهيم ابن عبدوس أصله من العجم، من موالي قريش وهو من كبار أصحاب سحنون وأئمته[2].

أبو عبد الله محمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي: الفقيه الحافظ العالم سمع من يحي بن يحي وسعيد بن حسان وغيرهما، ورحل فأخذ عن سحنون وأصبغ وغيرهما وروى عنه محمد بن لبابة وأبو صالح وسعيد بن معاذ وغيرهم، ألف المستخرجة في الفقه توفي سنة (254هـ-255هـ[3])

عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقي: أصله من العجم سمع من سحنون وإبنه كان فقيها عالما، فصيحا ورى، مأمونا صالحا، ذا صمت وخشوع، كثير الإشفاق متفننا في كل العلوم قال أبو علي البصري: لو أفردنا كتابا في ذكر مناقبه ومحاسنه وزهده وورعه وعدله ما انتهينا إلى وصفه [4]

[1] محمد زينهم محمد، المرجع السابق، ص 192.

[2] الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة عين الجامعة، [د .ت] ، [د .ط] ص202.

[3] علي العايدي، الإمام سحنون وجهوده في الفقه المالكي،ص158.

[4] أبي العباس، ذرة الجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي، أنور، ، [د .ت] ، [د .م] م، ط01، تونس،1977،1391،ص107.

المبحث الرابع: جهود سحنون في نشر المذهب المالكي.

يعتبر المذهب المالكي أحد المذاهب الإسلامية والذي نشأ في القرن الثاني هجري مؤسسه الإمام مالك بن انس يعد هذا المذهب مدرسة مستقلة عن المدارس الفقهية الاجتهادية والتي استمرت حتى عصرنا.

ظهر المذهب المالكي في إفريقية من قبل تلاميذ منهم البهلول بن راشد وابن القاسم اللذان إتبعا خطوات مالك ومنهجه الفقهي إلا أنه لم ينتشر انتشارا كبيرا كالذي انتشر في عهد سحنون فلقد عرف عن سحنون أنه كان قليل التأليف رغم أنه عاش مدة طويلة مكتفيا بما أورده بالمدونة[1].

وقد جاءت المدونة كرد فعل لما ورد في الأسدية التي دونها أسد بن فرات حيث كان يذهب أسد كل يوم إلى ابن القاسم يسأله في المسائل وهو يجيبه فدون ستين كتابا سماها الأسدية، والتي كانت تجمع بين فقه مالك والمذهب الحنفي فسميت بالمختلطة[2] بينما المدونة تعتبر المرجع الأصلي المالكي عرض فيها سحنون مسائل الفقه الرئيسية عرضا مفصلا مثل مسالة الصلاة الزكاة والطلاق والتجارة وغيرها من المسائل الفقهية التي أخذها عن أبي القاسم[3]

لقد اتفقت المصادر على أن أول من صنف المدونة هو أسد بن فرات الذي كان يأتي إلى عبد الرحمان بن القاسم وهو يختم كل يوم وليلة ثلاثة ختمات وقد أفنى نفسه من العبادة وكان يسأله عن المسائل وهو يجيبه حتى فرغ من السؤال.

بعد رجوع أسد مع العراق أظهر الأسدية وأسمعها للناس، فإشتهرت في إفريقية وكان سحنون ومحمد ابن راشد[4] يكتبانها فلما سمع أسد بذلك بخل عليه بكتاب القسم ولم يعطها لأحد قال سليمان قال لي محمد بن سحنون فبقى على سحنون منها كتاب القسم في أبي أن يعطيه إياه حتى حلف أنه لم يعطيه إلى سحنون.

---

[1] محمد زينهم محمد، المرجع السابق، ص181.

[2] الدباغ، المصدر السابق،ص26.

[3] لغواق عقيلة، دور الإمام سحنون في نشر المذهب المالكي بإفريقية، شهادة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة أكلي، محمد أولحاج، إشراف:ياسين بوديعة2014-2015،ص50 .

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، دارصادر، [د .ت] ، [د .م] ،مجلد3، ص181.

الإمام سحنون و كتابتة المدونة:

تعتبر المدونة الكبرى السبب الرئيسي في تركيز المذهب المالكي في بلاد المغرب لهذا سنتكلم عن المدونة ونعرف بها:

أولا: ضبط اسم الكتاب

المدونة اسم المفعول للفعل دون، نقول دونت الكتب تدوينا إذ جمعتها، فهي عبارة عن مسائل فقهية جمعها الإمام سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم مما سمعه من الإمام مالك، ويطلق عليها إسم المختلطة لإختلاط مواضيعها ومسائلها قبل إن يرتبها الإمام سحنون.[1]

ثانيا نسبة المدونة إلى مؤلفها:

تنسب المدونة إلى إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن انس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصفر الحميري ثم الأصبحي المدني حليف بني تيم من قريش فهم حلفاء عثمان أخ طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ولد سنة 93هـ [2]وهي من سماع الأمام عبد الرحمن بن قاسم بن جنادة العتقي الإمام المشهور[3] وهي عبارة عن أجوبة سئل عنها عبد الرحمن بن القاسم فأجاب عنها بما سمعه من شيخه الإمام مالك وذكر محمد الجيدي: أن المدونة هي ثمرة مجهود ثلاثة من الأئمة: مالك بإجاباته وابن القاسم بقياساته وزياداته وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وبعض إضافاته.

[1] الزقور، القواعد الفقهية المستنبطة من المدونة الكبرى، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ج01، ص125

[2] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء،د.ت، ، [د .م] ، [د .ط] ص49

[3] إبن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان مذهب مالك، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ،ص400.

ثالثا: أصل المدونة الكبرى:

المدونة هي نسخة منفحة من الأسدية لأسد بن فرات بن سنان مولى بن سليم كنيته أبو عبد الله، قدم من خراسان من نيسابور إلى القيروان سنة 144هـ حفظ القرآن وهو ابن سنتين ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه وتعلم[1] منه وتفقه بفقه وسمع من الموطأ ثم رحل إلى المشرق فجمع من مالك وابن انس موطأه، ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وكتب الحديث بالعراق.

وكانت المدونة مؤلفة على مذهب أهل العراق، فأخذ أسد بن الفرات الأسدية وقدم بها إلى المدينة ليسأل عن مالكا، ويردها على مذهبه فألفاه[2] حتى توفي قال أبو إسحاق الشيرازي: لما قدم أسد مصر أتى إلى ابن وهب وقال هذه كتب أبي حنيفة، وسأله أين يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأبى، فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما طلب فيها حفظ عن مالك بقوله:" وفيها شك: قال: أخال وأحسب وأظن به ومنها ما قال فيه سمعته يقول في مسألة كذا وكذا ومسألتك مثله، ومنه ما قال فيه بإجتهاده على أصل قول مالك وتسمى تلك الكتب الأسدية[3]

– كان أسد بن الفرات إلى القيروان، يغدو إلى ابن القاسم كل يوم فيسأله ويجيب ابن القاسم حتى كتب ودون ستين كتابا سماها الأسدية.

وقدم بها أسد بن فرات إلى القيروان، فكتبها الناس، وحصلت له بها رياسة كبيرة فأنكر عليهم وقالوا أجئتنا بأظن وأحسب، وتركت الآثار وما عليه السلف فقال: أما علمتم أن قول السلف هو رأي لهم وأثر لمن بعدهم ولقد

[1] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، ج01، ص255.
[2] محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، القاهرة،1349، ص104.
[3] محمد زينهم محمد، الإمام سحنون، تق: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، [د .ت] ،ص182.

كنت أسأل ابن القاسم عن مسألة فيجيبني فيها فأقول له: وهو قول مالك، فيقول: كذا أخال وأرى وكان ورى يكره أن يهجم على الجواب[1].

ومنعها أسد من سحنون، فتلطف سحنون حتى وصل إليه، ثم ارتحل سحنون بالأسدية إلى إبن القاسم فسأله عن تفسير بعض المسائل الغامضة واستدراك فيها أشياء كثيرة ونظر سحنون فيها نظر أخر فهذبها ودونها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره فسميت بالمدونة أو المختلطة[2].

رابعا ردود فعل المغاربة من مدونة الإمام سحنون:

تعرضت المدونة للرفض حيث سعى الخليفة الموحدي عبد المؤمن علي(588هـ) إلى صرف الفقهاء عن المدونة وذلك لما رأى من كثرة اشتغالهم بالفروع الفقهية وتقليدهم للمذهب المالكي، فألزم العلماء بالإجتهاد وترك التقليد، فأمر بحرق كتب الفروع كلها والاستعانة عنها بكتاب جديد مسمي ب"أعز ما يطلب: ولكنه لم يفلح فيما أراد حتى خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف(580هـ) [3] فأمر بإحراق المدونة وسائر كتب الفروع بدعوى عدول الناس عن الكتاب والسنة إلى ما فيها من روايات وأقوال الرجال ولكن أمره لم ينفذ إلا في عهد يعقوب المنصور(594هـ) فأحرقت المدونة وإبتلى الفقهاء في ذلك أشد البلاء وقد وصف الحال التي آلت إليها الأمور، عبد الواحد المراكشي: بقوله: وفي أيامه إنقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن جرد ما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد، كمدونة سحنون وكتاب إبن يونس ونوادر ابن أبي زيد[4] وماجانس هذه الكتب ونحا نحوها، لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس، يؤتى منها بالأحمال وتوضع وتطلق فيها النار وتقدم إلى الناس في ترك الإشتغال بعلم الرأي والخوض في شتى منه، توعد يعقوب على ذلك بالعقوبة شديدة و كان قصده محو مذهب مالك من المغرب جملة

[1] المالكي، المصدر السابق، ص255.

[2] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان،، [د .ت] ، [د .ط] ، ص299.

[3] علي العايدي، الإمام سحنون وجهوده في الفقه المالكي،ص163 .

[4] نفسه،ص164.

واحدة، وحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة، وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده، إلا أنهما لم يظهره وأظهره يعقوب هذا.

قال ابن خلكان: أمر يعقوب المنصور الموحدي يرفض فروع الفقه، وأحرقت كتب المذهب وأن الفقهاء لا يفتون إلا من الكتاب والسنة، ولا يقلدون أحدا من الأئمه المجتهدين، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه إجتهادهم إستنباط القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس.

لما جاءت الدولة المرينية نقضت وجددت كل الفروع، فأملى الفقيه أبو الحسن علي بن عشرين "المدونة" من حفظه وأوجدوا نسخة قبلت عليها النسخة التي أملاها، فلم تختلف إلا بواو أو فاء[1]

وقد كتب الله البقاء للمدونة وكذلك القبول حيث فضل أهل المغرب والأندلس دراسة المدونة عن غيرها من الكتب، وكانوا يعتبرونها الكتاب والمرجع الأساسي للمذهب المالكي، وظلت المدونة تدرس في المساجد والمجالس والحلقات العلمية في بلاد إفريقية، وإعتنى بها العلماء عناية كبيرة حفاظا ودراسة، كما ظهرت لها عده مختصرات وقد بارك الله للإمام سحنون في عمله وأبقى الله ذكره مخلدا في الكتاب العظيم، فجزاه على المسلمين خير الجزاء ورحمه الله رحمة واسعة في الدارين[2]

خامسا: حفاظ المدونة:

إن حفاظ المدونة أئمة أعلام وهذا بسبب طول المدونة وكثرة مسائلها وهذا له دلالته البليغة نذكر منهم:

[1] محمد بن الحسن الدجوي الثعالبي، الفكر الإسلامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، ج02، ص1999.

[2] علي العايدي، المرجع السابق، ص194.

1- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز يعرف بإبن الفزاز المتوفى سنة (274هـ 888م) بطليطلة وهو لأحد رواتها عن الإمام سحنون فقيه عالم زاهد ورع، حافظ للمذهب المالكي متقن له قال ابن أبي ديلم ربما قرأت عليه المدونة والأسمعة ظاهر فيرد الواو والآلف[1].

2- أبو عبد الله بن يزيد بن خالد البجائي المتوفى سنة(319هـ-931م) من أهل الدين، سمع محمد بن سحنون وجماعة من أصحاب سحنون كان حافظا للمدونة[2]

3- لقمان بن يوسف الغسائي، المتوفى(319هـ-931م) مكث أربع عشر سنة يدرس المدونة ويكتبها في اللوح، حيث خرج له في جسمه خراج من رأس اللوح وكان سبب موته.

4- أبو سليمان ربيع سليمان القطان توفي سنة(332هـ-944م) من الفقهاء المعدودين والعباد المجتهدين ونساك أهل الورع والدين، كان حافظا للمدونة وغيرها[3]

5- أبو عبد الله ميمون الأنصاري الطلطلي: زاهر ورع عاقل، حافظ للمسائل ذكر أنه يستظهر المدونة كتبها في لوح وحفظها كما يحفظ القرآن الكريم، ولم يكن يخلط بها غيرها[4].

6- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن شنظير الأموي المتوفى سنة (402هـ) إمام حافظ وعلامة كان يحفظ المدونة

7- أبو القاسم السيوري عبد الحق بن عبد الوارث التميمي توفى سنة(460هـ) من الحفاظ المعدودين والأئمة المبرزين، كان يحفظ المدونة من صدره ودوانينه المذهب الحفظ الجيد[5].

---

[1] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب،دار الكتب العلمية، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، ج02، ص261

[2] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، ج02،ص297.

[3] القاضي عياض، المصدر نفسه،ص 310.

[4] الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانعي، مصر،1388-0968،ط02، ص91.

[5] أبي عبد الله محمد بن محمد عبد ملك الأنصاري المراكشي ، الذيل والتكملة،تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت،لبنان، [د .ت] ، [د .ط] ، ص87.

8- أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الصوفي الكبير توفي سنة (499هـ) كان يستحضر كتاب الموطأ عن ظهر قلب حرفا حرفا[1].

9- أبو الحسن علي بن مسعود بن عصام الخولاني المتوفي سنة (518هـ) كان فقيها مشاورا حافظا للمدونة[2] .

سادسا: القيمة العلمية للمدونة الكبرى:

تميزت المدونة الكبرى بسهولة الأسلوب وحسن التنسيق الألفاظ ورصانة العبارات، حيث رتبت ترتيبا، وصنفت إلى أبواب وفصول، وأصبحت المرجع الأساسي للمذهب المالكي مثلها مثل الموطأ[3]. قال سحنون: عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح، وكان يقول إنها المدونة من العلم بمنزل أمر القرآن[4] .

قال أبو الوليد بن رشد هي أصل علم المالكيين وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك رحمه الله.

لقد لقيت المدونة اهتماما كبيرا، ظهرت لها شروحات واختصارات مما يدل على مكانتها العلمية في نفوس العلماء، حتى حفظها كثير من العلماء علن ظهر قلب مع كل حجمها، وتشعب مسائلها فقد جاء في كتاب نفح الطيب: "لقد كان ولاة الأندلس يشترطون لتولية القاضي أن يكون مستظهرا للمدونة كما لا يسمح للفقيه أن يلبس القلنسوة وصعود المنبر إن لم يكن يحفظ المدونة[5]

لم تعرف القيروان شخصية كما سحنون في الجانب العلمي، كان يوجه الناس إلى سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،وإلى عمل مالك رضي الله عنه، وذلك من خلال كتابه المدونة الذي دون في فقه وأراء المذهب المالكي، حيث كانت جل فقراته الواردة في هذا الكتاب بالعبارات التالية:" أما قول مالك؟ وعندما يجيبه ابن قاسم يرد عليه

[1] الدباغ، المصدر السابق،ص226.

[2] ليتم خديجة، الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي،2014-2015، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، ص55.

[3] محمد زينهم محمد، الإمام سحنون، تق: حسين مؤنس،دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، [د .ت] ، [د .ط] ، ص186.

[4] ابن رشد، المقدمات الممهدات،تح،: محمدحجي، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، 1408ف-1998م، ج01ن ص44.

[5] الزقور، القواعد الفقهية المستنبطة من المدونة الكبرى، [د .ت] ، [د .م] ، [د .ط] ، ص145.

تحنون قائلا: "ما قول مالك؟ وهذا دليل على تعلق الإمام سحنون بشخصية مالك رحمه الله وفقهه وكتابه الموطأ بالرغم من أن سحنون عاش مده طويلة بلغت الثمانين سنة، غير أن إشتغاله بالتأليف كان قليل[1] .

إن أهم اثر فعلي تركه سحنون يدل على علو من كعبه في الدنيا هو كتاب المدونة وما يروي عن بعض الشيوخ حيث قال فيها:" ما من حكم من تول في السماء إلا وهو في المدونة، فالمدونة من المراجع الأساسية في الفقه المالكي، مثلما في ذلك مثل الكتب التي رواها عبد الرحمن بن قاسم وعبد الله بن وهب وغيره من الأئمة المذهب المالكي.

لقد سبقت المدونة في ظهور الأسدية التي كانت تتألف من ستة وثلاثين ألف مسألة، وقيل ستين ألف مسألة[2].

جهود الإمام سحنون في خدمة المذهب المالكي:

قام الإمام سحنون بتقديم خدمات جليلة للمذهب المالكي من خلال:

1- الإفتاء :

تفقه الإمام سحنون رحمه الله وتتلمذ على الكثير من العلماء والأئمة الجهابذة منهم ابن وهب وابن قاسم وأشهب غيرهم من العلماء حتى بلغ درجة عالية من العلم أهلته للإفتاء ليصبح بذلك مفتي زمانه، وعليه المعول في الفتوى، ومامن مسألة سئل عنها إلا وكان يجيب عنها، قال سليمان بن عمران: إذا سألت أسدا عن مسألة أجابني من بحر عميق، ومعنى جوابه لا ترد، وإذا سألت سحنون أجابني من بحر عميق ومعنى جوابه زد في سؤالك[3]

من خلال التدريس: خدم الإمام سحنون رحمه الله المذهب المالكي بالتدريس إضافة إلى التأليف قد درس على يده ثلة من التلاميذ، أوصلهم بعض أهل التراجم كالذهبي إلى تسعمائة واحد قال:وقيل: إن الرواة عند سحنون

[1] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دار الكتب العلمية، [د .ت] ، [د .ط] ، ج4، ص61.

[2] يوسف علي البدوي، عصر الدويلات المستقلة في المشرق من الميلاد حتى سقوط دار الأصالة، الجزائر، ط02، 1431هـ-2010م، ص87.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، دار الكلمة للنشر والتوزيع، [د .ت] ، ط02،ج04،ص50.

بلغوا تسعمائة إنسان[1] ومنهم ما ذكره الذهبي حيث قال: وروى عنه منهم: يحي بن عمرو و عيسى ابن مسكين، وحمديس، وابن المغنين[2].

وهؤلاء التلاميذ اللذين درسوا وتتلمذوا على يد الإمام سحنون انتشروا في مختلف بقاع الأرض، وكانوا أئمة فيها، روى الإمام الذهبي عن ابن عجلان الأندلسي قال: ما بورك لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه فإنهم كانوا في كل بلد أئمة"[3] .

في الديباج المذهب قال: ابن فرحون (799هـ) قال سحنون: سمع مني أهل أجدابية سنه إحدى وتسعين وفيها مات ابن القاسم وأنا ابن خمس وعشرين، وقدمت إلى إفريقية إبن ثلاثين سنة، وأول من قرأ علي عبد الملك بن زونان[4] .

ومن الذين أخذوا عنه ونشروا علمه " جبرون عيسى بن خالد بن يزيد الإفريقي البلوي"[5]

ومن التلاميذ الذين أنجبهم سحنون رحمه الله وكانوا تراثا لا مثيل له في خدمة المذهب ابنه محمد وأيضا تلميذه محمد بن عبدوس فالأول أخرجه والده متخلقا بالكثير من هديه وخصاله، وجلس يدرس أقوال أبيه، وعني بالتأليف فوضع أكثر من مائتي جزء من فنون العلم ولاسيما شرح المجمل من" مدونة أبيه"[6]

والثاني: محمد بن عبدوس تلميذ سحنون، وأحد البارزين من صحبه كان بارعا في الفقه المالكي، قوي الإستنباط هو رابع المحمدين اللذين إجتمعوا في عصر واحد من أئمة مذهب مالك.

فهؤلاء وغيرهم هم اللذين إدخرهم الإمام سحنون وتركهم لخدمة المذهب.

ج- من خلال القضاء:

---

[1] محمد بن محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، دار الكتاب، [د .م] ، [د .ت] ، ج05،ص867.

[2] الذهبي ، تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، دار الكتاب الإسلامي[د .م] ، ط01، 2003، ج17، ص121.

[3] الذهبي، تاريخ الإسلام، دار الكتاب، [د .م] ، [د .ط] ، ج05،ص867.

[4] ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، دار التراث[د .م] ، [د .ط] ، ج02،ص31.

[5] ابن حبان، التقات، دائرة المعارف العثمانية[د .م] ، [د .ت] ، [د .ط] ، ج8، ص299.

[6] حسن حسني عبد الوهاب، الإمام المازوري، دار الكتب الشرقية تونس[د .م] ، [د .ت] ، [د .ط] ، ج01، ص28.

لما تولى الإمام سحنون القضاء عمل على ترسيخ المذهب المالكي داخل إفريقية، وذلك بوضع أسس للأسرة والأسواق والمعاملات وغيرها وفق المذهب المالكي، وقام أيضا بالقضاء على باقي الفرق التي تضيف التخلف على مذهب مالك واهتم بالتدريس ونشر الفقه المالكي بنفسه لم يشغله القضاء على ذلك، قال الدكتور حسين التونسي الصمادحي.

وصارت حلقة تدريسه أكبر حلقة عرفت للأستاذ، قيل: أنه كان يجلس فيها أربعمائة طالب علم، ولما ناله سحنون من الشهرة والصيت البعيد أولاه الأمير الأغلبي قضاء إفريقية سنة 234هـ، فأظهر مقدرة منقطعة النظير في تنظيم مهمة القضاء، بل إنه وضع الكثير أصول المؤسسات الشرعية في إفريقية، مثل دستور أحكام السوق وهي وظيفة الحسبة، ونظام قضاة الآفاق، وكشف الشهود، وسنن تعليم الابتدائي، وتعيين الأئمة المساجد، إلى غير ذلك من الأوضاع التي جرى بها العمل مئات السنين، ومازال بعضها سنة متبعة إلى يوم الناس هذا، وفي هذا وفي مدة قضائه إجتهد سحنون في تعطيل الدروس التي كان يلقيها أصحاب الأهواء والنحل الخارجة عن السنة في الجامع الكبير مسجد عقبة بالقيروان مثل: الصفرية، المرجئة، المشبهة، المعتزلة وغيرهم حتى ألزمهم إخلاء الجامع من حلقهم ولم تعد إليه بعد[1].

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن سحنون بن سعيد كان له دور كبير في تثبيت المذهب المالكي في إفريقية في عهد الأغالبة، من خلال المدونة التي كانت تحتوي على مسائل في فقه مالك كالصلاة والصيام والزواج والطلاق حيث قام بترسيخ المذهب المالكي في إفريقية[2]

ولقد كان سحنون ذو فضل وورع ودين فلقد بارك الله فيه للمسلمين فمالت له الوجوه وأحببته القلوب وصار زمانه كأنه هو زمان الأول للمذهب المالكي ولقد محى ما قبله. ومن خلال تعليم تلاميذه مذهب مالك عن طريق

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المصدر السابق، ص28.

[2] يوسف بن احمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تاريخ إسلامي جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط01، ج01، ص280.

زرع الأخلاق الحسنة من خلال تصرفاته التي كانت تشبه تصرفات مالك من تواضع في المأكل والملبس والتصرفات وثبوته على الحق حتى مع الأمراء فلا يخاف مع الله شيئا[1].

لقد ساهم سحنون بواسطة مدونته في نشر المذهب المالكي وتطوره من خلال التوسع والاجتهاد فيما لم ترد بصدده أحكام في القرآن والسنة النبوية، والأخذ بالمقياس لمواجهة المشكلات المستحدثة في الحياة اليومية وبذلك أغلق باب الإجتهاد ورفض التأويل في المسائل الفقهية[2].

[1] بلال مينة، الإمام سحنون بن سعيد التنوخي ودوره في نشر المذهب المالكي مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الاسلامي، اشراف د: علال بن عمر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2018-2019، ص29-30.

[2] نفسه، ص31.

الفصل الثاني:

أبناء سحنون ودورهم العلمي

المبحث الاول :محمد إبن سحنون .

المبحث الثاني: خديجة بنت سحنون .

المبحث الثالث: جهود أبناء سحنون في نشر المذهب المالكي .

المبحث الأول: محمد ابن سحنون.

أولا: نسبه ومولده:

تميزت القيروان عن باقي دول المغرب العربي بعدد وافر من الأسماء والأعلام الذي كان لهم دور كبير في جعلها مركزا للعلم خاصة في عهد الأغالبة ومن بينهم محمدابن سحنون.

نسبه:

هو محمد ابو عبد الله ابن فقيه المغرب عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني شيخ المالكية[1] .

مولده:

ولد ابن سحنون بمدينة القيروان سنة (202- 818) ونشأ بين يدي والده، لم يكن له سواه فاعتنى بتربيته وتأديبه وتعليمه[2] .

كان سحنون يقول لمعلم ابنه: لا تؤدبه إلا بالمدح ولطف الكلام ليس ممن يؤدب بالضرب والتعنيف، وإني أرجو أن يكون نسيج وحده وفريد زمانه[3].

[1] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء تح : شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993،[د. ط] ، ص60.
[2] محمد ابن سحنون، أدآب المعلمين، تح: محمد العروسي، مكتبة الفقه المالكي، تونس1992/1972،ط02، ص15.
[3] نفسه،ص15

ثانيا سيرته:

إن من صفات العالم الأخلاق السامية، وهذا ما نلمسه في شخصية محمد ابن سحنون الذي كان ناصحا ومرشدا لي أمراء بني الأغلب والدليل على ذلك: الموعضة التي كتب بها إلى أحد لي أمراء بني الأغلب [1]حيث جاء فيها:

فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله الذي بطاعته نلت معالي الأمور وأرتقي إلى شرفها، فلا دنيا لمن لا آخرة له فانظر إلى نفسك وخذ بعنانها وحاسبها في كل أمر تنازعك إليه، فلا ينفع نفسا إلا ما قدمت ولا يسوؤها إلا ما عملت[2].

وكان كريما في نفسه سماحا بما في يده، جوادا بماله وجاهه وكان يصل من قصده بالعشرات من الدنانير، وجيها في العامة مقدما عند الملوك واسع الحيلة جيد النظر عند الحوادث والملامات[3].

كما عرف بصفحه فمن قصده للأذى وهذا ما نجده في معاملته مع الرجل الذي حرضه العراقيون على الإساءة إليه بتلفظ بكلام قبيح فإن كان وحده يقوله علانية وإن كان مع أصحابه يقوله سرا في أذنه فلا يرد عليه محمد موهما أصحابه أنه سأله في حاجة له راجيا من المولى إصلاح حاله[4].

وقد كان محمد كثير العبادة يخاف الله، فيبيت قائما لربه وهذا ما قاله ذات يوم شيخ سمعه يقرأ في سورة الأعراف " وقاسمهما إني لكما من الناصحين فدلهما بغرور"، وهو يبكي حتى طلوع الفجر[5].

---

[1] محمد ابن سحنون، أداب المعلمين، تح: محمد عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع جنائر، [د. ت] ، ط02، ص45.

[2] نفسه،ص46.

[3] القاضي عياض،تراجم أغلبية، تح: محمد الغالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية1968، الجامعة التونسية، ص17.

[4] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، در،دم،ط02، 1403، 1983،ص216.

[5] رياض النفوس في طبقات علماء القيروان، وزهادهم وعبادهم، ونسكامهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ابي بكر الله بن عبد الله المالكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1951،ط1، ص347

كما كانت منزلته عند الله كبيرة فبعد وفاة والده ذهب لزيارة عبد الرحيم بن عبد ربه[1] في مصر الذي كان يلجأ إليه والده عند المهمات والدعاء له، فسلم عليه فرد عليه السلام وتركه فلما كانت الجمعة الأخرى رجع إليه محمد فرحب به وأجلسه في موضعه والسبب في ذلك أنه رأى منام يقول فيه قائلا: مالك لم تقبل على ابن سحنون وهو يخشى الله[2].

ثالثا: رحلته العلمية

لما برز محمد في مجال العرفان أشار عليه والده بأداء فريضة الحج وزيارة المشرق لطلب العلم فعزم على الرحلة مع بعض الرفقة القيروانيين في سنة مئتان وخمسة وثلاثون هـ[3] .

وقد أوصاه والده سحنون بوصايا كثيرة منها:

إنك تقدم على بلدان سماها إلى أن تقدم إلى مكة فاجهد جهدك، فإن وجدت عند أحد من هذه البلدان مسألة خرجت من دماغ مالك ابن انس وليس عند شيخ فاعلم أن شيخك كان مفرطا[4].

لما وصل إلى مصر نزل على أبي رجاء بن أشهب فبدأ علماء مصر يأتونه ويسلمون عليه فآتاه المزني صاحب الشافعي[5] وجلس معه فلما خرج قال له: كيف رأيته؟ قال: لم أرى والله اعلم منه ولا أحد. حداثة سنه[6].

---

[1] عبد الرحيم بن عبد ربه، يعرف بعبد الرحيم مستجاب الدعوة، قال عنه ابن سحنون لم أرى مثله، كان يبيت قائما، توفي سنة سبع وأربعين ومئتان، ترجمة، المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط01، 1403-1983،ج01، ص421-430

[2] المالكي، رياض النفوس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951، ط01، ج01، ص346

[3] محمد ابن سحنون، أدآب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الفقه المالكي، تونس1972، ط02، ص 16-17.

[4] المالكي، المصدر السابق،ج01، ص346.

[5] هو محمد ابن محمد العلامة أبو سعيد الناصحي النيصبوري أحد الأعلام الكبار الشافعية، توفي سنة خمسة وخمسين وأربعمائة، ينظر ترجمة، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، ط01، ص110.

[6] المالكي، نفس المصدر السابق،ص346.

وبعد أن أقام هناك مدة قصد الحجاز وأدى فريضته، وصل إلى المدينة ودخل المسجد النبوي وجد جماعة ملحقين على أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري وهو متكئ لكبر سنه والطلبة يتنازعون لديه في مسألة دينية فنبههم محمد فإستوى الشيخ جالسا وقررها وسأله من أي بلاد أنت قال: من إفريقية قال: من أي بلدة؟ قال: القيروان، فقال الشيخ ينبغي أن تكون أحد الرجلين إما محمد ابن سحنون وإما محمد بن لبدة بن أخي سحنون لأن هذا التنكيت لا يخرج إلا من أهل سحنون فعرفه محمد نفسه[1] .

لقد بلغ ابن سحنون منزلة عالية في العلم والمعرفة إلى أن صار إماما وبلغ من ذكائه أنه كان يناظر أباه وكان الطلبة يحلقون عليه بعد حلقة أبيه، وجلس في حلقته بعد وفاته[2].

أ- شيوخه:

يعتبر الشيخ والمؤدب علامة في الشريعة الإسلامية، وله دراية وثقة في الفقه فطالب العلم يستمد منه الأحكام الشرعية في أمور دينهم ودنياهم بغية الوصول إلى أسمى درجات العلم في الفقه، من بين شيوخ ابن سحنون نذكر:

- **ابن أبي حسان اليحصي**: اسمه يزيد عبد الرحمان وهو ثقة في الحديث سمع من مالك ذنب عبد الله بن أبي حسان اليحصي[3].

- **موسى بن معاوية الصمادحي**: من ولد جعفر أبي طالب وكان فاضلا قال أبو العرب كان ثقة مأمونا، صالحا، عالما بالحديث والفقه[4].

[1] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، شارع الباب الأخضر، ميدان الحسين، القاهرة،، [د. ت] ،ط01، 1408-1988، ص 343.

[2] المرجع نفسه، ص343.

[3] محمد بن أحمد بن تميم أبي العرب، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب، لبنان، بيروت، [د. ت] ، [د. ط] ،ص76.

[4] أبي بكر عبد الله محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسكاهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، بشير بشير البكوش،مر:محمد، العروسي مضوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1414،1994، ط02، ج02، ص386.

– **عبد العزيز بن يحى المدني:** سمع بن مالك موطأة وسمع من الليث وابن الدراوردي ومن جماعة من محدثي أهل المدينة كان من الحفاظ[1].

– **أبا مصعب الزهري:** هو أحمد بن أبي بكر الزهري الفقيه قاضي المدينة تفقه على مالك وسمع منه الموطأ[2].

ب– تلاميذه:

قصد الطلاب محمد ابن سحنون أوب وحدب وذلك لعلمه الواسع ومن هؤلاء الطلاب:

– **أبو عياش:** كان من أصحاب محمد وكان كثير الحكاية والرواية سمع منه[3] .

– **ابو جعفر أحمد بن نصر:** سمع محمد كان عالما بأصول العلم وكان صحيح المذهب، سليم القلب [4] توفي في ربيع الثاني[5].

– **أبو محمد بن حكمون:** من أصحاب ابن سحنون كان شيخا فاضلا دينا وكانت له رحلة سمع فيها من رجال المشرق وكان غالب عليه العبادة[6].

– **ابن أبي الوليد الخطيب:** كان يخطب على منبر القيروان كان علمه مقدرا لم يكن بالذي لا يعدله[7].

– أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون: سمع من أبيه وكان منسوبا إلى العلم فغلبت عليه العبادة [8].

---

[1] أبي العرب، المصدر السابق،ص78.

[2] الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر– تح:أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، [د. ت] ، [د. ط] ، ج01، ص343.

[3] الخشني، قضاة قرطبة علماء افريقية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، [د. ت] ، ط2، 1415–1994، ج2، ص21.

[4] نفسه،ج02،ص211 .

[5] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة ، [د. ت] ، ط 1349.

[6] الخشني، المصدر السابق،ج02، ص218.

[7] نفسه،ج02، ص218.

[8] نفسه، ج02،ص 219.

– **أبو عثمان الخولاني**: كان من العلماء الفقهاء المتعبدين المرابطين بقصر المنيستير[1] كان عظيم القدر سمع من ابن سحنون توفي أربع أو خمس وعشرين وثلاثمائه[2].

رابعا: ثناء بعض العلماء عليه

–قال أبو العرب[3]: كان إماما في الفقه، وكان عالما بالذب عن مذهب أهل المدينة، عالما بالآثار صحيح الكتاب الكتاب لم يكن في عصره أحذق بفنون العلم منه[4] .

–قال سحنون: ما أشبه إلا بأشهب[5].

قيل ليعسى ابن مسكين[6]: من خير من رأيت في العلم؟[7]

قال : محمد ابن سحنون[8].

وقال: ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه، وكان رأي جماعة بالمشرق وغيره[9].

---

[1] المنستر: هو موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية وهو خمسة قصور يحيط بها سور ويسكنه قوم من أهل العبادة و العلم، فاطمة عبد القادر رضوان، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، المملكة العربية السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية1412هـ-1991، ص195 .

[2] الخشني، المصدر السابق، ج02، ص219.

[3] هو أحمد بن تميم بن تمام التميمي، كان جده من أمراء إفريقية، سمع من يحي بن عمروا والعطار وغيرهم، من مؤلفاته طبقات علماء إفريقية كتبه ثلاثة ثلاثة ألاف وخمسمائة توفي في ذي القعدة 333 دفن بالقيروان، ترجمة محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة، دت، 1349، ص83.

[4] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، دار المملكة المغربية، ط02، ج04، ص204.

[5] هو ابن عبد العزيز الذي أخذ عنه سحنون فقه مالك بمصر تأثر سحنون به في حياته وسار على نمطه فمنهجه في الحياة الفكرية والفقهية، ترجمة محمد زينهم محمد غزب، تق: حسن مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، لندن، ، [د. ت] ، [د. ط] ، ص208.

[6] عيسى بن مسكين بن منظور بن جريح بن محمد الإفريقي ولد سنة114هـ وصاحب سحنون قاضي القيروان ترجمه الشيرازي، طبقات المكتبة العربية، العربية، بغداد 1356هـ، [د. ط] ، ص135، سعدي أبو جيب ، سحنون مشكاة علم ونور وحق، دار الفكر سورية دمشق،ط01، 1981-1414هـ، ص94

[7] القاضي عياض، المصدر نفسه، ص205 .

[8] نفسه، ج4، ص205.

[9] نفسه، ج4، ص205.

قال حمديس القطان: رأيت العلماء بمكة والمدينة ومصر، فما رأيت فيهم مثل سحنون ومثل ابنه بعد.

قال ابن الحارث[1]: كان عالما وفقيها مبرزا في الفقه والنظر ومعرفة اختلاف الناس والرد على الأهواء والذب عن مذهب مالك[2].

قال القاضي اسماعيل بن اسحاق[3]: الإمام ابن الإمام[4].

وقال عنه محمد بن عبد الحكم[5]: لما تفصح كتابه: هذا الكتاب رجل يسبح في العلم سبحا[6].

المبحث الثاني: خديجة بنت سحنون

– أنجبت مدينة القيروان في تونس خلال فترة ازدهارها العلمي ونبوغ حضارتها أكابر العلماء والمحدثين والفقهاء من رجال ونساء كان من بينهم العالمة الجليلة خديجة بنت سحنون.

أولا : مولدها ونشأتها

هي خديجة القيروانية بنت الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، حامل لواء مذهب مالك بالمغرب، ولدت بالقيروان[7].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني، تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر وأحمد بن زياد سمع من شيوخ إفريقية، كان حافظا للفقه، متقدما فيه، أحسن القياس في المسائل: ينظر: ترجمة الخشني، قضاة قرطبة، علماء إفريقية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1415-1994، ج02، ص6

[2] القاضي عياض، نفس المصدر السابق، ج04، ص205.

[3] بن محدث البصرة حمادة بن زيد بن درهم، ولد سنة اثنين وثمانين ومئتين وتسعين ومئة، سمع من محمد بن عبد الله الأنصاري ومسلم ابن ابراهيم توفي في ذي الحجة اثنين وثمانين ومئتين، ترجمة شمس الدين، أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة رسالة، بيروت، ط1، 1403-1983، ج13، ص339-341.

[4] القاضي عياض، نفس المصدر السابق، ج04، ص205.

[5] سمع من ابيه وابن وهب وابن القاسم وشعيب بن الليث وصاحب الشافعي، ترجمة القاضي عياض، المصدر السابق، ج04، ص151

[6] نفسه، ج4، ص205.

[7] محمد خير رمضان يوسف، فقيهات عالمات، دار طريق، [د. ت] ، دم، [د. ط] ، ص25.

نشأت خديجة بنت سحنون في بيت علم وفضل وهو بيت الإمام عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي، الفقيه قاضي قضاة القيروان صاحب المدونة في الفقه المالكي، المرجع الأساسي للمذهب المالكي، الذي اشتهر به سحنون.

كان أبوها يحبها حبا شديدا يستشيرها في مهمات أموره حتى أنه لما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أخذ رأيها[1].

أخلاقها وفضائلها:

لم تأخذ خديجة من أبيها علمه وفقه فقط بل تحلت أيضا بأخلاقه وخصاله التي قلما اجتمعت في غيره. وكانت مدربات العقل والرأي والعلم والفضل والصلاح، كانت

مرجع فتوى نساء عصرها[2] .

كما ذكر قاضي عياض صفات تميزت بها وهي الورع، الكرامة، الزهد في الدنيا الملاحة، مع رقت القلب، وغزارة الدمعة والخشوع الظاهر والتواضع وسلامة الصدر وكرم الأخلاق[3].

[1] حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات تونسيات، [د. ت] ، دم، المطبعة التونسية،1353، ص24.

[2] سعدي أبو حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر، [د. ت] ، [د. ط] ، ط01، 1981م، ص90.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح :عبد القادر الصحراوي،دار المملكة المغربية، ط02، 1403-1983، ج04،ص222 .

المبحث الثالث: جهود أبناء سحنون في نشر المذهب المالكي

يعتبر سحنون المؤسس الأول للمذهب المالكي والذي حضى بمكانة مرموقة إلى أن صار سيد أهل المغرب في فقه الإمام مالك فقصده الطلبة من كل بقاع المغرب ليدرسوا مذهبه فليس غريبا أن يسلك مساره في النشر والأخذ بمذهب مالك وذلك من خلال أبنائه.

أولا : جهود محمد ابن سحنون:

أ– مؤلفاته :

كان محمد كثير التأليف فألف في علوم الدين والمغازي والتواريخ من مؤلفاته نذكر منها[1]:

المسند في الحديث وهو كبير وكتابه المشهور الجامع جمع فيه فنون العلم والفقه فيه عدة كتب نحو الستين كتابا وكتاب أخر في فنون العلم، ومنها كتاب السير عشرون كتابا وكتابه في المعلمين وكتاب تحريم المسكر ورسالة في أدب المناظرين جزأين، وكتاب تفسير الموطأ أربعة أجزاء وكتاب الإباحة وكتاب الإيمان والرد على الشرك وكتاب الجوبات خمسة كتب، وكتاب طبقات العلماء سبعة أجزاء وكتاب الأشربة وغريب الحديث ثلاثة كتب وكتاب التاريخ ستة أجزاء[2].

قال بعضهم ألف ابن سحنون كتابه الكبير مائه جزء عشرين في السيرة وخمسة وعشرين في الأمثال وعشرة في أدب القضاة وخمسة في العرائض وأربعة في الإقرار وأربعة في التاريخ والطبقات والباقي في فنون العلم قال غيره ألف في أحكام القرآن [3].

[1] القاضي عياض، تراجم أغلبية، مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح، محمد الطالبي، دم، الجامعة التونسية،دت، ص173.
[2] نفسه،ص173
[3] نفسه،ص173

ب– رفع الجهل عن أمته

التعليم: إن التعليم هو أساس كل نهضة ثقافية فالإسلام دعا الناس إلى التشبث بالأفكار والمثل العليا، وقد صنف محمد في هذا المجال كتاب آداب المعلمين نص فيه على ما يلي[1]:

– تعليم الأولاد القران الكريم بكل أحكامه حيث اعتبره واجبا وقد حذر من التغني به ومنع الصبيان من القراءة بالتلحين كما أشار إلى تدريب الصبيان على الخطابه[2].

– وضع واجبات للمعلم وهي أن يتفرغ لمهنته وحث على المساواة بين التلاميذ[3]

فقه المسائل:

كانت سحنون استنبط فتاواه من القرآن والسنة ومن مذهب مالك من أجل إيجاد الأحكام الشرعية في المسائل والقضايا[4]

هذا ما نجده في كتابه الأجوبة الذي هو مجموعة من المسائل أجاب عليها محمد تلميذه وهي تشمل مشاكل الحياة الإنسانية[5]، وقد سئل محمد عن امرأة أمهرها زوجها مائة دينار ثم توفى فأرادت أن تبيع مهرها بالذهب أو الفضة بالفضة فأجاب قائلا لا يحل ذلك، قال صلى الله عليه وسلم:" لا يباع الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة"[6].

[1] محمد ابن سحنون كتاب أدب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الفقه المالكي، تونس، 1973،ص42.

[2] نفسه، ص42

[3] نفسه،ص49

[4] حفيظ كعوان، ، أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي من (2. 5هـ 11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة العقيد لخضر باتنة إشراف: إسماعيل سامعي ، 1430/1429 هـ ، 2009/2008 ص 146.

[5] محمد ابن سحنون، دار إبن حزم، بيروت، دت، ط01، 1432، 2011، ص06.

[6] حفيظ كعوان، المرجع السابق ، ص 147.

ج- الدفاع عن السنة:

لم يكن احد من أصحاب مالك يخوض في الكلام ولا يقرره في أصول الدين ولما امتحن الناس بخلق القران اهتدى الكثير من السلاطين بذلك في المغرب وامتحنوا أصحاب مالك كموسى بن معاوية الصمادحي وأحمد بن يزيد وسحنون .

فكان يسميه سحنون فرعون هذه الأمة وجبارها وهؤلاء كلهم سمعوا من مالك مثل محمد بن سحنون[1].

وقد استمسك هؤلاء الأئمة بالسنة وما علموا من السلف في مسألة خلق القران وعلوي الله وكانو على معتقد من سبقهم ولا يرون الخوض في الكلام.[2]

فقد كان سحنون يقول:" من العلم بالله الجهل بما لم يخبر الله عن نفسه وقال الشافعي: إن الفقه في الكلام الجهل"

ففي المشرق حرف القرآن على كسوة الكعبة فكتب عليها:" ليس كمثله شيء وهو

اللطيف الخبير"، حيث أزالوا السميع البصير، وفي المغرب أوصى العلماء أن يكتب الحق.[3]

يعتبر محمد أول من كتب في مسألة العقيدة على طريقة أهل السنة ومن بين مؤلفاته: رسالة في السنة، كتابات في الإمامة، وقد كتب هذان الكتابان بماء من ذهب وأهدي إلى الخليفة في بغداد[4] .

إذ قال أبو العرب عن هذان الكتابان:

ألفت ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب لا قرأة هذان الكتابان أفضل عندي من جميع ما كتبت[5].

---

[1] عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، المغربة، في شرح العقيدة القيراونية، مكتبة دار المنهاج، الرياض، [د. ت] ، ط01، 1438، ص39

[2] مرجع نفسه، ص44.

[3] نفسه ،ص44.

[4] ابراهيم التهامي/ جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، الناشرون، [د. ت] ، ط01، 1426-2005،ص132 2005،ص132

[5] نفسه، ص133.

د- المناظرة العلمية: إلى جانب التأليف رد على اتباع المذاهب الكلامية في القضايا التي كانوا يثيرونها، وفق فقهاء المالكية يعقدون مناظرات مع فقهاء المعتزلة. تحمل سحنون عبئا كبيرا في مسألة المناظرات مع المعتزلة سواء مع محمد الأمير محمد الأغلبي و أبي الغرانيق محمد بن احمد بن الأغلب الذي عاش محمد في عهده أو مع فقهاء الأحناف المعتزلة، وقد تميزت مناظرات محمد بقوتها في الحجة والجدل[1].

أول مناظرة كانت له مع الأمير أبي الغرانيق الذي سأله عن قول في يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان فهم ابن سحنون المغزى بحكمه معتزليا، أي أنه عرف مقصد الأمير الذي يريد أن يحمل على معتقده في مرتكب الكبيرة[2] وفي إحدى الأصول الخمسة التي يقوم عليها المذهب الاعتزالي فكان جواب محمد بن سحنون له: أصلح الله الأمير ما أقول ما قالت الإباضية وما قالت المرجئة. قال، وما قالت؟ قال: لا تضر الذنوب مع التوحيد وقالت الإباضة إن من أذنب ذنبا فهو من أهل النار، أما يزيد فكان ذنبه عظيما ويفعل لله في خلقه ما أحب ثم انصرف[3] .

ولمحمد مناظر أخرى مع احد المعتزلة في مجلس احد الوزراء الأغالبة المدعو أبي سليمان النحوي قد قدم المشرق يقول بخلق القرآن فقال محمد ارآيت كل مخلوق هل يذل لخالقه وسكت الشيخ ومضى وقت طويل ولم يأتي بشيء ولما طلب من إبن سحنون أن يوضح سؤاله فقال: إن قال كل مخلوق يذل لخالقه فقد كفر لأنه جعل القرآن دليلا لأنه يذهب إلى أنه مخلوق وقد قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[4].

[1] يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية، در،[د. م] ، [د. ت] ، ط01، ج02، ص33.
[2] نفسه ،ص33.
[3] نفسه،ص34.
[4] نفسه،ص34.

توفي محمد بن سحنون سنة ستة وخمسين ومائتين[1] بعد موت أبيه بسة عشر سنة وكانت وفاته بالساحل وجئ به الى القيروان فدفن بها وصلى عليه الأمير إبراهيم بن أحمد بن أغلب وضرب على قبره قبة.

ورثاه العديد من أصحابه:[2]

من رثاء أصدقائه:

قد مات رأس العلم وانهد ركنـــه وأصبح من بعد ابن سحنون واهيا

فمن لرواة العلم بعد محـــــــمد لقد كان بحر واسع العلم طاميـــا

بنى لك سحنون من المجد مفخرا وورثك العلم الذي كان فانيـــــا

وأصبحت مخصوما بكل فضيلـة وشيدت ما قد كان شيخك بانيـا

وكنت لأهل العلم حصنا وملجأ فأصبح منك اليوم أحصنك خاليا[3]

ثانيا: خديجة بنت سحنون

لم تذكر المصادر جهود خديجة سوى أنها كانت مرجع فتوى نساء عصرها إضافة إلى ذلك كان أبوها يستشيرها في مهمات الأمور، توفيت سنة 270هـ ودفنت بمقبرة أسرتها خارج القيروان[4].

[1] ابن سحنون، فتاوى ابن سحنون، تح:مصطفى محمود الأزهري،دار ابن القيم، القاهرة، دار ابن النعمان،[د. ت] ، ط1، 1932، 2011،ص 22.

[2] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر صحراوي،در،اللملكة المغربية،ط2، 1403- 1983،ج4،ص220.

[3] نفسه،ص 221.

[4] سعدى أبو جيب، سحنون مشكاة نور وعلم، تح، دار الفكر، [د. ت] ، [د. م] ، ط01، 1401-1981، ص90.

خاتمة

خاتمة

لقد أردنا من خلال دراستنا هذه أن نبرز دور هذه الشخصيات في نشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي خاصة إفريقية.حيث يعد الإمام سحنون من أهم علماء المذهب المالكي، هذا راجع إلى تكوينه العلمي، كانت له مجهودات طيبة في هذا المذهب نذكر منها:

- سعيه وحرصه لطلب العلم في إفريقية جعله من بين أهم علماء ذلك العصر، وجلوسه للتدريس في جامع القيروان حتى صار قبلة للطلاب الذين وفدوا عليه من كل مكان.
- مكانة سحنون مشرقا ومغربا عند أهل العلم قديما وحديثا إذ أنه آلف واحدة من إحدى دووين الفقه العظيمة التي عرفت ب" المدونة الكبرى" فهي تلي كتاب الموطأ الذي دونه الإمام مالك بن أنس، كان أصلها الأسدية التي دونها أسد بن فرات وصححها سحنون وأعاد كتابتها علي يد عبد الرحمن بن قاسم مقتصرا على الفقه المالكي وتبويبها وترتيب مسائلها، مما جعل أهل إفريقية يقتصرون عليها والتي إنتهت إليها الريادة في طلب العلم.
- ضف إلى ذلك دور الفقيه محمد إبن سحنون في طلب العلم خاصة الفقه.
- كان له مكانة مرموقة ودور في نشر المذهب المالكي من خلال حلقات العلم التي كان يلقيها في القيروان.
- كان كثير التأليف خاصة في الدفاع عن السنة و الرد على أهل الأهواء، بالإضافة إلى ذلك كان قوي الحجة في المناضرات التي ساهمت بشكل كبير في ترسيخ المذهب المالكي.
- حرص على نشر العلم ودحظ الجهل وعرف بكثرة تأليفه في الفقه المالكي، كما ذكرنا.
- إهتمامه بتعليم القرآن الكريم والحث عليه، وكان له دو بارز ومهم في نشر المذهب المالكي وترسيخ دعائم العلم في المغرب الإسلامي خاصة إفريقية.

وفي النهاية ننبه طلبة العلم إلى بذل الجهد والحرص على العناية بسيرة أئمتنا العطرة وإبرازها للأمة للإقتفاء بأثرهم وإتباع هديهم، فاحرص يا طالب العلم على الإقتداء بأسلافنا الصالحين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آخر دعوانا الحمد الله رب العالمين.

الملاحق

ملحق رقم 01 : هذه الخريطة تبين مواقع بعض المدن والقرى المذكورة في هذا الكتاب

هذه الخريطة تبين مواقع بعض المدن والقرى المذكورة في هذا الكتاب .

رقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية و المغرب و تق : محمد زينهم محمد ،دار الفرجاني ،1414ه-1994م، دم،ط1،ص109.

ملحق رقم 02 : صورة توضح الإمام سحنون

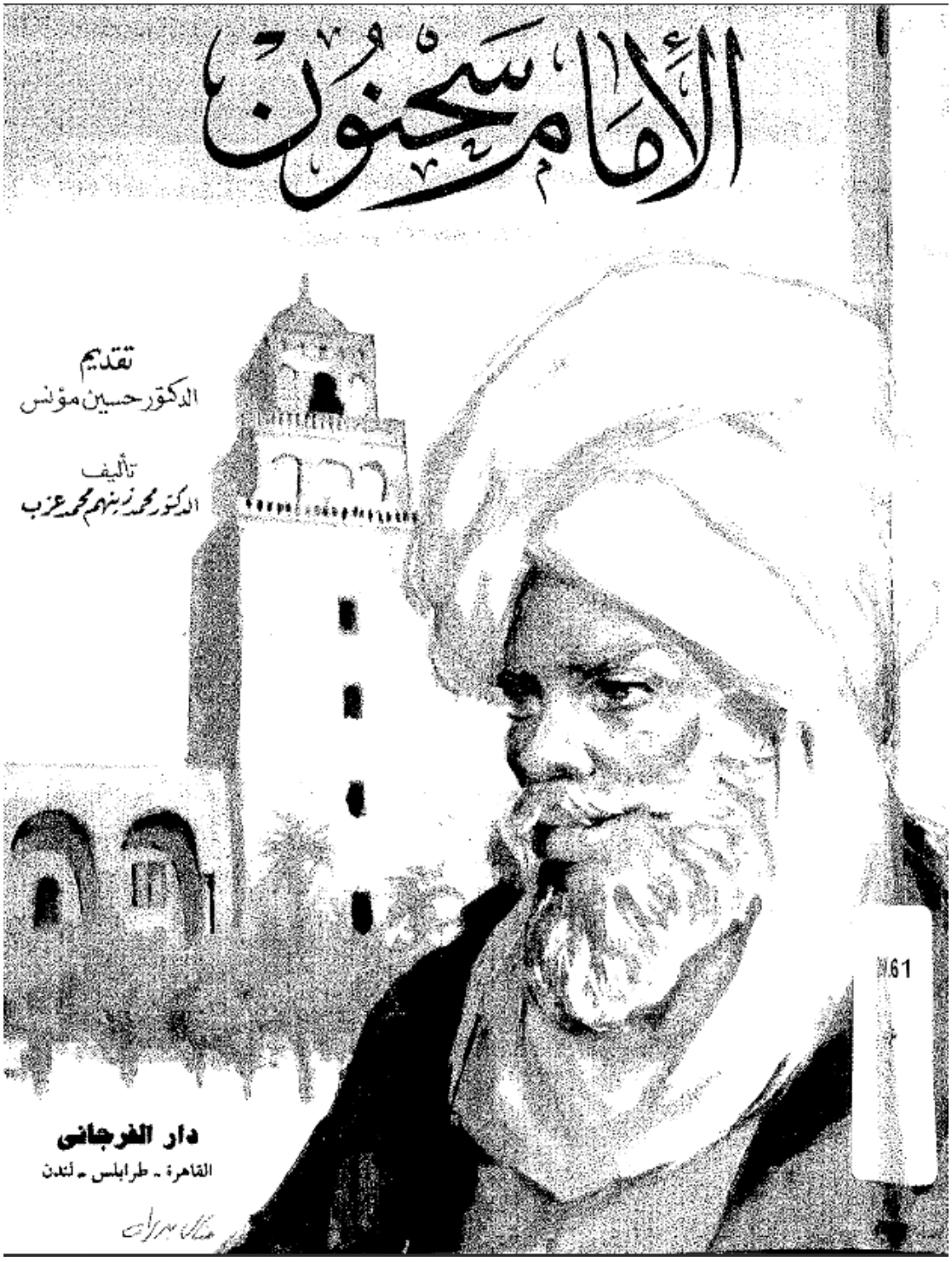

محمد زينهم محمد عزب ، إمام سحنون ،تق: حوسين مؤنس ،دار الفرجاني ، القاهرة طرابلس ، لندن ،د.ت.

ملحق رقم 03 : هذه الخريطة تبين دويلات المغرب الإسلامي

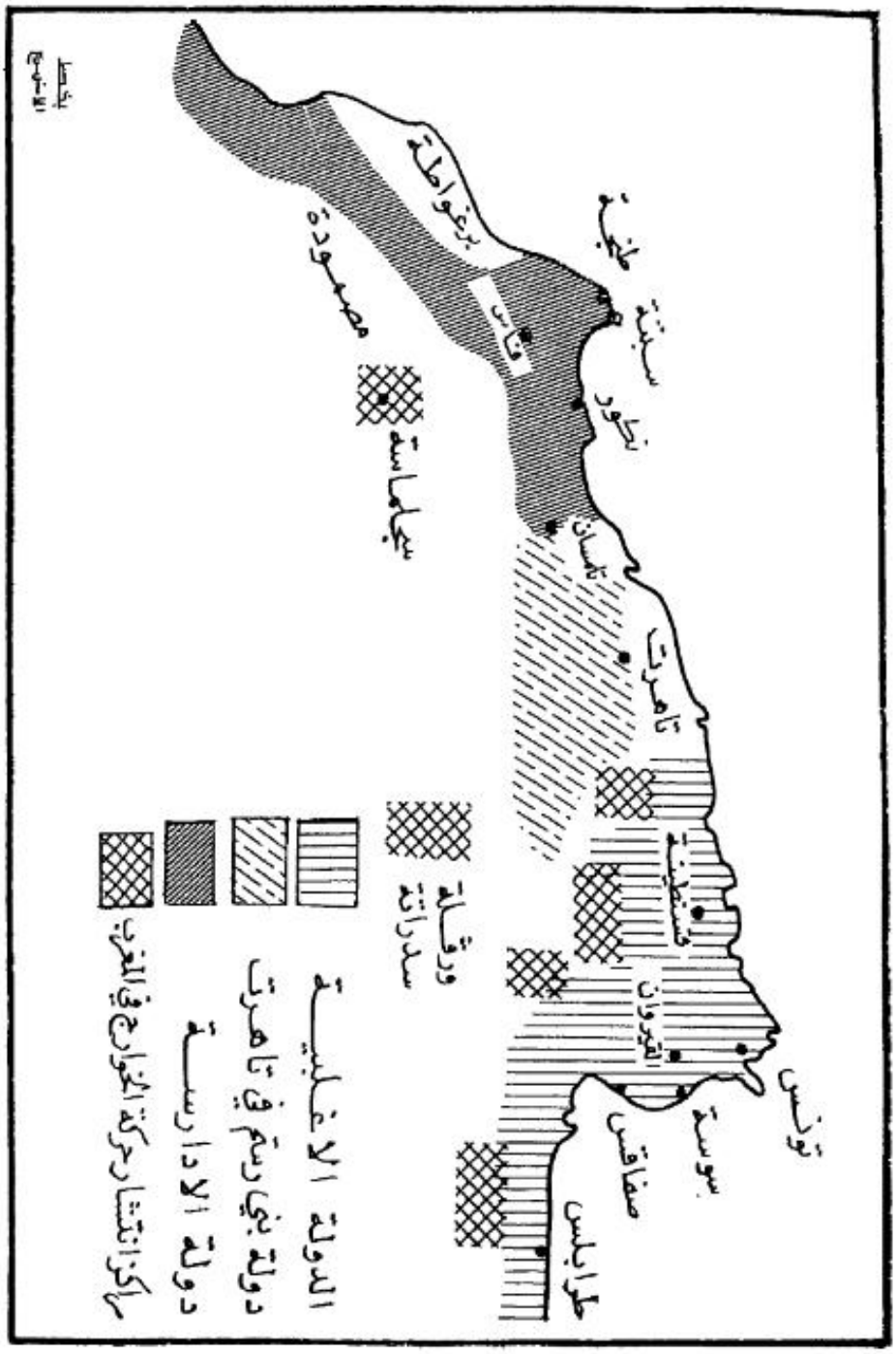

رقيق القيرواني ، المصدر السابق ،ص111.

قائمة المصادر والمراجع

1)القرآن الكريم

- سورة الكهف الآية66
- سورة طه الآية144
- سوره العلق الآية1-2
- **أولا: المصادر:**

2)

3)97 .

4)إبن الابار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ، الحلة الراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 ، ج 2 .

5)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1407 هـ - 1987 م ، ج 6 .

6) ابن الخطيب لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،ق : ثالث كتاب أعمال أعلام ، تح : أحمد مختار العبادي ، دار الكتب ، دار البيضاء ،د.ت،د.ط،1964م.

7)ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط01، 1406هـ، 1986م.

8) ابن حبان، الثقات، دائرة المعارف العثمانية،دم، دت، د.ط، ج08.

9) ابن حوقل ابن القاسم النصيبي ، صورة الأرض ، دار المكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ، 1996.

10) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صابر،د.م، د.ت، د.ط، مج:03.

11) ابن رشد، المقدمات الممهدات، تح: محمد حجي، د.م،د.ت، ط1408-1998م، ج01

12) ابن سحنون محمد ، فتاوى محمد ابن سحنون ، تح : محمود الأزهري ، دار ابن القيم ، ط1 1432 هـ – 2011 م .

13) ابن سحنون محمد، آداب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة الفقه المالكي، د.ت، د.م، ط1392-1972، تونس.

14) ابن سحنون محمد، الأجوبة، دار سحنون، تونس، د.ت، ط دار ابن حزم الأولى1432-2011م.

15) أبو مصطفى كمال السيد ، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المغرب الونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب،1996،د.ط.

16) أبي العباس،ذرة الجال في معرفة أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أنور، د.ت، د.م، ط01، تونس 1391هـ1977مد

17) أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم ، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني بيروت، د.ت، د.ط.

18) البكري ابن عبيد الله ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، جزء من المسالك و الممالك ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د . ت ، ط1 .

19) بلادري ،فتوح البلدان ،تح: عبد الله عمر أنيس ،دار الطباع ، بيروت ، 1958،د.ط.

20) التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة،دمشق، سوريا، د.ت، ط01، 1426، 2005.

21) الثعالبي محمد بن حسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، د.م، د.ت، د.ط، ج02.

22) الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت، د.ط.

23) حسني عبد لوهاب ، إيمان المازوري، دار الكتب الشرقية، تونس، د.ت، د.ط، ج01.

24) الحماوي شهاب الدين عبد الله بن عبد الله ،معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت 1397هـ-1977م،ط1،ج4.

25) الخشني محمد بن الحارث ،قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، مكتبة الخانعي، القاهرة ، د.ت، ط01، 1382هـ 1953م – ط02، 1415-1994م

26) الدباغ عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانعي، مصر،1388هـ-1968م، ط02.

27) الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، د.ت،د.ط.

28) الذهبي، تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، دار الكتاب الإسلامي، د.م، د.ت، ط01، 2003، ج17.

29) الزقور، القواعد الفقهية المستنبطة من المدونة الكبرى، د.م، د.ت، د.ط.

30) السيوطي جلال الدين، تزتين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك، تح: هشام بن محمد حيدر الحسني، دار الرشاد والحديث ،دار البيضاء المغرب، ط01، 1431هـ -2010م.

31) شواط حسين بن محمد، مدرسة الحديث بالقيروان، دار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط01، ج02.

32) الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط، دار الإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1420هـ -2000م، ط01، ج18.

33) الصقالبة : هم جند من أصل أوربي كانوا يشترون صغارا من التجار الرقيق الذين يجلبوا من أوربا و .يربون تربية عربية إسلامية ، ينظر : حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، د . ت ط 1 ، ، 2004 .

34) صلابي محمد علي ،دولة الاموية عوامل الإزدهار و تداعيات الإنهيار ، دار المعرفة بيروت ،2008، ط1،ج2.

35) الطالبي محمد ، الدولة الاغلبية تاريخ سياسي (184 – 296 هـ / 800 – 909 م ، مر : حمادي الساحلي ، تع : المنجي الصيادي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط 1 ، 1405 – 1985 .

36) الطريفي عبد العزيز، المغربية في شرح العقيدة القيروانية، دار المنهاج الرياض، د.ت، ط01، 1438هـ.

37) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، د.م،د.ت، ط02، 1403هـ-1983م ، جزء 4

38) القاضي عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من كتاب ترتيب المدارك، تح: محمد طالبي، مكتبة التونسية، د.ت، ط1968م.

39) القيرواني رقيق، تاريخ أفريقية والمغرب،تق: محمد زينهم محمد، دالار الفرجاني، 1414هـ، 1994م، د.م، ط01،

40) لقبال موسى ، المغرب الإسلامي الشركة الوطنية الجزائر ،1981،ط2.

41) المالكي ابن فرحون، ديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دار الكتب العلمية، د.م، د.ت، د.ط.

42) المالكي أبي بكر عبد الله محمد رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت،د.ط، ج01.

43) مخلوف محمد بن محمد شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، د.ت، د.م ، ط ،القاهرة 1349هـ

44) مراكشي ابن عدارى ، البيان مغرب في اخبار الأندلس و المغرب ، تح :كونان و ليفي بروفينسال،دار الثقافة ، بيروت ،ط3،1983.

45) المراكشي محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ، الذيل والتكملة،تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت لبنان.د.ت، د.ط.

46) مسعودي أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي ، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، تح : محمد بيرم ، مطبعة بيكارو و شركائه بنهج الأنبال ، تونس ، ط 2، 133 هـ .

47) اليعقوبي إسحاق بن واضح ،كتاب البلدان ، تح : محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ،1442 هـ – 2002 م

ثانيا المراجع

48) بو جيب سعدي، سحنون مشكاة نور وعلم، دار الفكر، سوريا دمشق، د.ت، ط01، 1401، 1968.

49) حوالة يوسف ابن أحمد، الحياة العلمية في افريقية، المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وفي منتصف القرن الخامس هجري، شهادة لنيل الماجستير تاريخ إسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

50) زيتون محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار ،القاهرة، د.ت، ط01.

51) العبادي احمد مختار، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ،بيروت، د.ت، د.ط،

52) عزب زينهم محمد ،الإمام سحنون، تق: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، د.ط.

ثالثا : الرسائل الجامعية:

53) بلال مينة ، الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، ودوره في نشر المذهب المالكي، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الإسلامي إشراف: علال بن عمر جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2019-2018

54) رضوان فاطمة عبد القادر ، مدينة القيروان في عهد الاغالبة 184 هـ – 296 م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ق : دراسات العليا التاريخية ، كلية الشريعة ، جامعة أشم القرى المملكة العربية السعودية 1412 هـ – 1991 م .

55) كعوان حفيظ ،اثر الفقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بافريقية من القرن 2هـ -5هـ/8م-11م، مذكرة للنيل شهادة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد لخضر باتنة 1429-1430هـ/ 2008-2009م.

56) لغواق عقيلة، دور الإمام سحنون في نشر المذهب االمالكي بإفريقية، شهادة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة أكلي، محمد أولحاج، إشراف: يتسين بوديعة: 2014-2015

57) ليتم خديجة ، الفقيه و القاضي سحنون بن سعيد التنوخي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، إشراف: بوداعة نجادي، جامعة د: طاهر مولاي سعيدة،2014-2015

رابعا : المقالات والمجلات:

58) العايدي علي، الإمام سحنون وجهوده في الفقه المالكي.

فهرس الموضوعات

- شكر وعرفان

- الإهداء

- قائمة المختصرات

- مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي:

أوضاع المغرب الأدنى قبل ظهور الفقيه سحنون

أولا: أصل المهالبة 07

ثانيا: أبرز ولاة المهالبة في إفريقية.....08

ثالثا: مميزات حكم آل مهلب في المغرب.....10

الفصل الأول:

ترجمة للفقيه سحنون.

- المبحث الأول :مولده و نسبه 13

- المبحث الثاني : رحلته في طلب العلم 14

- المبحث الثالث : شيوخه و تلاميذه 16

- المبحث الرابع : جهود سحنون في نشر المذهب المالكي 21

الفصل الثاني:

آل سحنون و دورهم العلمي

- المبحث الأول: محمد ابن سحنون 33
- المبحث الثاني: خديجة بنت سحنون 39
- المبحث الثالث: جهود آل سحنون في نشر المذهب المالكي 41
- الخاتمة.....47
- الملاحق.....49
قائمة المصادر و المراجع 54
فهرس الموضوعات 61
الملخص

ملخص

الملخص :

تضمنت هاته المذكرة دراسة للفقيه سحنون وآله الذي يعتبر من بين أهم فقهاء وعلماء الذين ظهروا في تاريخ المغرب الإسلام خلال العصور الوسطى .

لم تتح له الفرصة للدراسة على يد الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، لكنه درس على يد كبار تلاميذاته من دعائم المدرسة المالكية بإفريقية والمشرق الإسلامي في كل من مصر والحجاز وعاد إلى بلاده شيخا متكامل العلم ناضج الشخصية ، فجلس بمسجد القيروان وبدأ ينشر المذهب المالكي وتدريس مدونته التي تعتبر أكبر تآليف في الفقه المالكي بعد موطأ مالك .

إضافة إلى ذلك إبنه محمد الذي كانت له مكانة مرموقة في المغرب الأدنى وذلك بفضل جهوده في نشر المذهب المالكي .

أما خديجة لم تذكر عنها المصادر إلا القليل .

الكلمات المفتاحية :

الفقيه سحنون ، الإمام مالك ، المدرسة المالكية ، إفريقية ، المدونة ، محمد ابن سحنون ، خديجة بنت سحنون .

Abstract:

This note included a study of the jurist Sahnoun and his family, who is considered among the most important jurists and scholars who appeared in the history of Islamic Morocco during the Middle Ages.

He did not have the opportunity to study at the hands of Imam Malik bin Anas, may God be pleased with him, but he studied at the hands of his senior students from the foundations of the Maliki school in Ifriqiya and the Islamic Mashreq in both Egypt and the Hijaz. His blog, which is considered the largest composition in the Maliki jurisprudence after Muwatta Malik.

In addition, his son Muhammad, who had a prominent position in the Lower Maghreb, thanks to his efforts in spreading the Maliki school of thought.

As for Khadija, only a few sources mentioned her.

key words :

Al-Faqih Sahnoun, Imam Malik, the Maliki School, Ifriqiya, Al-Mudawwana, Muhammad Ibn Sahnoun, Khadija bint Sahnoun.